كتاب ترتيب الأوراد وتفصيل إحياء الليل
وهو الكتاب العاشر [من ربع العبادات] من إحياء علوم الدين
وبه اختتام ربع العبادات نفع الله به المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله على آلائه حمدا كثيرا ونذكره ذكرا لا يغادر في القلب استكبارا ولا نفورا ونشكره إذ جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ونصلي على نبيه الذي بعثه بالحق بشيرا ونذيرا وعلى آله الطاهرين وصحبة الأكرمين الذين اجتهدوا في عبادة الله غدوة وعشيا وبكرة وأصيلا حتى أصبح كل واحد منهم نجما في الدين هاديا وسراجا منيرا.

أما بعد فإن الله تعالى جعل الأرض ذلولا لعباده إلا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلا فيتزودوا منها زادا يحملهم في سفرهم إلى أوطانهم ويكتنزون منها تحفا لنفوسهم عملا وفضلا محترزين من مصايدها ومعاطبها ويتحققون أن العمر يسير بهم سير السفينة براكبها فالناس في هذا العالم سفر وأول منازلهم المهد وآخرها اللحد والوطن هو الجنة أو النار والعمر مسافة السفر فسنوه مراحله وشهوره فراسخه وأيامه أمياله وأنفاسه خطواته وطاعته بضاعته وأوقاته رءوس أمواله وشهواته وأغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز بلقاء الله تعالى في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله تعالى مع الأنكال والأغلال والعذاب الأليم في دركات الجحيم فالغافل في نفس من أنفاسه حتى ينقضي في غير طاعة تقربه إلى الله زلفى متعرض في يوم التغابن لغبينة وحسرة ما لها منتهى ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل شمر الموفقون عن ساق الجد وودعوا بالكلية ملاذ النفس واغتنموا بقايا العمر ورتبوا بحسب تكرر الأوقات وظائف الأوراد حرصا على إحياء الليل والنهار في طلب القرب من الملك الجبار والسعي إلى دار القرار فصار من مهمات علم طريق الآخرة تفصيل القول في كيفية قسمة الأوراد وتوزيع العبادات التي سبق شرحها على مقادير الأوقات ويتضح هذا المهم بذكر بابين الباب الأول في فضيلة الأوراد وترتيبها في الليل والنهار الباب الثاني في كيفية إحياء الليل وفضيلته وما يتعلق به الباب الأول في فضيلة الأوراد وترتيبها وأحكامها فضيلة الأوراد وبيان أن المواظبة عليها هي الطريق إلى الله تعالى اعلم أن الناظرين بنور البصيرة علموا أنه لا نجاة إلا في لقاء الله تعالى وأنه لا سبيل إلى اللقاء إلا بأن يموت العبد محبا لله تعالى وعارفا بالله سبحانه وأن المحبة والأنس لا تحصل إلا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه وأن المعرفة به لا تحصل إلا بدوام الفكر فيه وفي صفاته وأفعاله وليس في الوجود سوى الله تعالى وأفعاله ولن يتيسر دوام الذكر والفكر إلا بوداع الدنيا وشهواتها والاجتزاء منها بقدر البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم إلا باستغراق أوقات الليل والنهار في وظائف الأذكار والأفكار والنفس لما جبلت عليه من السآمة والملال لا تصبر على فن واحد من الأسباب المعينة على الذكر والفكر بل إذا ردت إلى نمط واحد أظهرت الملال والاستثقال وأن الله تعالى لا يمل حتى تملوا فمن ضرورة اللطف بها أن تروح بالتنقل من فن إلى فن ومن نوع إلى نوع بحسب كل وقت لتغزر بالانتقال لذتها وتعظم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها فلذلك تقسم الأوراد قسمة مختلفة فالذكر والفكر ينبغي أن يستغرقا جميع الأوقات أو أكثرها فإن النفس بطبعها مائلة إلى ملاذ الدنيا فإن صرف العبد شطر أوقاته إلى تدبيرات الدنيا وشهواتها المباحة مثلا والشطر الآخر إلى العبادات رجح جانب الميل إلى الدنيا لموافقتها الطبع إذ يكون الوقت متساويا فأنى يتقاومان والطبع لأحدهما مرجح إذ الظاهر والباطن يتساعدان على أمور الدنيا ويصفو في طلبها القلب ويتجرد وأما

الـرد إلى العبـادات فمتكلف ولا يسـلم إخلاص القلب فيه وحضـوره إلا في بعض الأوقـات فمن أراد أن يدخل الجنة بغـير حسـاب فليسـتغرق أوقاته في الطاعة ومن أراد أن تـترجح كفة حسـناته وتثقل مـوازين خيراته فليسـتوعب في الطاعة أكـثر أوقاته فـإن خلط عملا صـالحا وآخر سـيئا فـأمره مخطر ولكن الرجـاء غـير منقطع والعفو من كـرم الله منتظر فعسى الله تعالى أن يغفر له بجوده وكرمه فهذا ما انكشف للناظرين بنـور البصـيرة فـإن لم تكن من أهله فانظر إلى خطاب الله تعالى لرسوله واقتبسه بنور الإيمان فقد قـال الله تعالى لأقرب عبادة إليه وارفعهم درجة لديه إن لك في النهار سبحا طـويلا واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا وقال تعالى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسـبحه ليلا طويلا وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغـروب ومن الليل فسـبحه وأدبار السجود وقال سبحانه وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبـار النجـوم وقال تعالى إن ناشـئة الليل هي أشد وطأ وأقـوم قيلا وقـال تعـالى ومن آنـاء الليل فسـبح وأطراف النهار لعلك ترضى وقال عز وجل وأقم الصـلاة طـرفي النهـار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ثم انظر كيف وصف الفـائزين من عبـاده وبمـاذا وصـفهم فقـال تعالى أمن هو قانتآناء الليل سـاجدا وقائما يحـذر الآخـرة ويرجو رحمة ربه قل هل يسـتوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقـال تعـالى تتجـافى جنـوبهم عن المضـاجع يـدعون ربهم خوفا وطمعا وقال عز وجل والذين يبيتون لـربهم سـجدا وقياما وقـال عز وجل كـانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وقال عز وجل فسـبحان الله حين تمسـون وحين تصبحون وقال تعالى ولا تطـرد الـذين يـدعون ربهم بالغـداة والعشي يريـدون وجهه فهـذا كله يـبين لك أن الطريق إلى تعـالى مراقبة الأوقـات وعمارتها بـالأوراد على سـبيل الدوام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أحب عبـاد الله إلى الله الـذين يراعـون الشـمس والقمر والأظلة لذكر الله تعـالى كتـاب الأوراد وفضل إحيـاء الليل البـاب الأول في فضـيلة الأوراد حـديث أحب عبـاد الله إلى الله الـذين يراعـون الشـمس والقمر والأهلة لـذكر الله أخرجه الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسـناد من حـديث ابن أبي أوفى بلفظ خيـار عبـاد الله وقد قال تعالى الشمس والقمر بحسـبان وقـال تعـالى ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا وقال تعـالى والقمر قدرناه منازل وقال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمـات الـبر والبحر فلا تظنن أن المقصود من سير الشمس والقمر بحسبان منظـوم مـرتب ومن خلق الظل والنـور والنجـوم أن يسـتعان بها على أمـور الـدنيا بل لتعـرف بها مقـادير الأوقـات فتشتغل فيها بالطاعات والتجارة للدار الآخرة يدلك عليه قوله تعالى وهو الـذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا أي يخلف أحدهما الآخر ليتدارك في أحـدهما ما فات في الآخر وبين أن ذلك للذكر والشكر لا غير وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهـار مبصـرة لتبتغـوا فضلا من ربكم ولتعلمـوا عـدد السـنين والحساب وإنما الفضل المبتغى هو الثواب والمغفرة ونسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه بيـان أعـداد الأوراد وترتيبها اعلم أن أوراد النهـار سـبعة فما بين طلـوع الصـبح إلى طلـوع قرص الشمس ورد وما بين طلـوع الشـمس إلى الـزوال وردان وما بين الـزوال إلى وقت العصر وردان وما بين العصر إلى المغرب وردان والليل ينقسم إلى أربعة أوراد وردان من المغرب إلى وقت نوم الناس ووردان من النصف الأخير من الليل إلى طلوع الفجر فلنذكر فضـــيلة كل ورد ووظيفته وما يتعلق به فـــالورد الأول ما بين طلـــوع الصـــبح إلى طلـــوع الشمس وهو وقت شريف ويدل على شرفه وفضله إقسام الله تعـالى به إذ قـال والصـبح إذا تنفس وقدحه به إذ قال فالق الإصباح وقال تعالى قل أعوذ برب الفلق وإظهاره القدرة بقبض الظل فيه إذ قـــال تعـــالى ثم قبضـــناه إلينا قبضا يســـيرا وهو وقت قبض ظل الليل ببسط نـور الشـمس وإرشـاده النـاس إلى التسـبيح فيه بقوله تعـالى فسـبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وبقوله تعـالى فسـبح بحمد ربك قبل طلـوع الشـمس وقبل غروبها وقوله عز وجل ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى وقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا فأما ترتيبه فليأخذ من وقت انتباهه من النوم فإذا انتبه فينبغي أن يبتدىء بذكر الله تعـالى فيقـول الحمد لله الـذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشـور إلى آخر الأدعية

والآيات التي ذكرناها في دعـاء الاسـتيقاظ من كتـاب الـدعواتوليلبس ثوبه وهو في الـدعاء وينوي به ستر عورته امتثالا لأمر الله تعالى واستعانة به على عبادته من غير قصد ريـاء ولا رعونة ثم يتوجه إلى بيت الماء إن كان به حاجة إلى بيت المـاء ويـدخل أولا رجله اليسـرى ويدعو بالأدعية التي ذكرناها فيه في كتاب الطهارة عند الـدخول والخـروج ثم يسـتاك على السنة كما سبق ويتوضأ مراعيا لجميع السـنن والأدعية الـتي ذكرناها في الطهـارة فإنا إنما قدمنا آحاد العبادات لكي نذكر في هذا الكتاب وجه التركيب والـترتيب فقط فـإذا فـرغ من الوضوء صلى ركعتي الفجر أعني السنة في منزله حديث صلاة ركعتي الصـبح في المـنزل متفق عليه من حديث حفصة كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقـرأ بعد الركعتين سواء أداهما في البيت أو المسجد الدعاء الذي رواه ابن عبـاس رضي الله عنهما ويقول اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي إلا آخر الـدعاء حـديث الـدعاء بعد ركعتي الصبح اللهم إني أسألك رحمة من عندك الحديث تقدم ثم يخـرج من الـبيت متوجها إلى المسجد ولا ينسى دعاء الخـروج إلى المسـجد لا يسـعى إلى الصـلاة سـعيا بل يمشي وعليه السكينة والوقـار حـديث المشي إلى الصـلاة وعليه السـكينة متفق عليه من حـديث أبي هريرة كما ورد به الخبر ولا يشـبك بين أصـابعه ويـدخل المسـجد ويقـدم رجله اليمـنى ويدعو بالدعاء المأثور لدخول المسجد حـديث الـدعاء المـأثور لـدخول المسـجد تقـدم في الباب الخامس من الأذكار ثم يطلب من المسـجد الصف الأول إن وجد متسـعا ولا يتخطى رقاب الناس ولا يزاحم كما سـبق ذكـره في كتـاب الجمعة ثم يصـلي ركعـتي الفجر إن لم يكن صلاهما في البيت ويشتغل بالدعاء المذكور بعـدهما وإن كـان قد صـلى ركعـتي الفجر صلى ركعتي التحية وجلس منتظرا للجماعة والأحب التغليس بالجماعة فقد كان صلى الله عليه وسـلم يغلس بالصـبح حـديث التغليس في الصـبح متفق عليه من حـديث عائشة ولا ينبغي أن يدع الجماعة في الصلاة عامة وفي الصبح والعشاء خاصة فلهما زيـادة فضل فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه إلى المسجد ليصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها فإذا صلى ثم انصـراف عند طلـوع الشـمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فإن جلس حـتى يركع الضـحى كتب له بكل ركعة ألفا ألف حسنة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وانقلب بعمـرة مـبرورة حـديث أنس في صـلاة الصـبح من توضأ ثم توجه إلى المسـجد يصـلي فيه الصـلاة كـان له بكل خطـوة حسنة ومحى عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها وإذا صلى ثم انصـرف عند طلـوع الشـمس كتب له بكل شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فـإن جلس حـتى يركع كتب له بكل ركعة ألفا ألف حسنة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وانقلب بحجة مبرورة لم أجد له أصلا بهذا السياق وفي شعب الإيمـان للـبيهقي من حـديث أنس بسـند ضـعيف ومن صـلى المغرب في جماعة كان له كحجة مبرورة وعمـرة متقبلة وكـان من عـادة السـلف دخـول المسجد قبل طلوع الفجر قال رجل من التابعين دخلت المسـجد قبل طلـوع الفجر فلقيت أبا هريرة قد سبقني فقال لي يا ابن أخي لأي شـيء خـرجت من منزلك في هـذه السـاعة فقلت لصلاة الغداة فقال أبشر فإنا كنا نعد خروجنا وقعودنا في المسجد في هـذه السـاعة بمنزلة غزوة في سبيل الله تعالى حديث أبي هريـرة كنا نعد خروجنا وقعودنا في المجلس في هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله لم أقف له على أصل أو قـال مع رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وعن علي رضي الله عنه أن النـبي صـلى الله عليه وسـلم طرقه وفاطمة رضي الله عنهما وهما نائمان فقال ألا تصليان قال علي فقلت يا رسـول الله إنما أنفسنا بيد الله تعالى فـإذا شـاء أن يبعثها بعثها فانصـرف صـلى الله عليه وسـلم فسـمعته وهو منصرف يضرب فخذه ويقول وكان الإنسان أكـثر شـيء جـدلا حـديث علي أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة وهما نائمان فقال ألا تصليان قـال علي فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله الحديث متفق عليه ثم ينبغي أن يشـتغل بعد ركعـتي الفجر ودعائه بالاسـتغفار والتسـبيح إلى أن تقـام الصـلاة فيقـول أسـتغفر الله الـذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه سبعين مرةوسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة ثم يصـلي الفريضة مراعيا جميع ما ذكرنـاه من الآداب الباطنة والظـاهرة في الصـلاة

والقـدوة فـإذا فـرغ منها قعد في المسـجد إلى طلـوع الشـمس في ذكر الله تعـالى كما سـنرتبه فقد قـال صـلى الله عليه وسـلم لأن أقعد في مجلسي أذكر الله تعـالى فيه من صلاة الغـداة إلى طلـوع الشـمس أحب إلي من أن أعتق أربع رقـاب حـديث لأن أقعد في مجلس أذكر الله فيه من صـلاة الغـداة إلى طلـوع الشـمس أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب أخرجه أبو داود من حديث أنس وتقدم في البـاب الثـالث من العلم وروي أنه صـلى الله عليه وسـلم كـان إذا صـلى الغـداة قعد في مصـلاه حـتى تطلع الشـمس وفي بعضـها ويصلي ركعتين حديث كان إذا صلى الغداة قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي بعضها ويصلي ركعتين أي بعد الطلوع أخرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة دون ذكر الركعتين والترمـذي من حـديث أنس وحسـنه من صـلى الفجر في جماعة ثم قعد يـذكر الله تعـالى حتى تطلع الشـمس ثم صـلى ركعـتين كـانت له كـأجر حجة وعمـرة تامة تامة تامة أي بعد الطلوع وقد ورد في فضل ذلك ما لا يحصى وروى الحسن أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم كـان فيما يـذكره من رحمة ربه يقـول إنه قـال يا ابن آدم اذكـرني بعد صـلاة الفجر سـاعة وبعد صـلاة العصر سـاعة أكفك ما بينهما حـديث الحسن أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم كان فيما يـذكر من رحمة ربه أنه قـال يا ابن آدم اذكـرني من بعد صـلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما أخرجه ابن المبـارك في الزهد هكـذا مرسلا وإذا ظهر فضل ذلك فليقعد ولا يتكلم إلى طلوع الشـمس بل ينبغي أن تكـون وظيفته إلى الطلوع أربعة أنواع أدعية وأذكار ويكررها في سبحة وقراءة قـرآن وتفكر أما الأدعية فكلما يفـرغ من صـلاته فليبـدأ وليقل اللهم صـلى على محمد وعلى آل محمد وسـلم اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام حينا ربنا بالسلام وأدخلنا دار السـلام تبـاركت يا ذا الجلال والإكرام ثم يفتتح الدعاء بما كـان يفتتح به رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم وهو قوله سـبحان ربي العلي الأعلى الوهــاب لا إله إلا الله وحــده لا شــريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يمـوت بيـده الخـير وهو على كل شـيء قـدير لا إله إلا الله أهل النعمة والفضل والثنـاء الحسن لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إيـاه مخلصـين له الـدين ولو كره الكافرون حديث كان يفتتح الـدعاء بسـبحان ربي العلي الأعلى الوهـاب تقـدم ثم يبـدأ بالأدعية التي أوردناها في الباب الثـالث والرابع من كتـاب الأدعية فيـدعو بجميعها إن قـدر عليه أو يحفظ من جملتها ما يـراه أوفق بحاله وأرق لقلبه وأخف على لسـانه وأما الأذكـار المكررة فهي كلمـات ورد في تكرارها فضـائل لم نطـول بإيرادها وأقل ما ينبغي أن يكـرر كل واحد منها ثلاثا أو سـبعا وأكـثره مائة أو سـبعون وأوسـطه عشر فليكررها بقـدر فراغه وسعة وقته وفضل الأكثر أكثروالأوسط الأقصد أن يكررها عشر مرات فهو أجدر بأن يـدوم عليه خــير الأمــور ادومها وإن قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيرا في القلب مع كثيرها مع الفترة ومثال القليل الدائم كقطـرات ماء تتقاطر على الأرض على التوالي فتحدث فيها حفـيرة ولو وقع ذلك على الحجر ومثـال الكثير المتفرق ماء يصب دفعة أو دفعات متفرقة متباعدة الأوقـات فلا يـبين لها أثر ظـاهر وهـذه الكلمـات عشـرة الأولى قوله لا إله إلا الله وحـده لا شـريك له له الملك وله الحمد يحـيي ويميت وهو حي لا يمـوت بيـده الخـير وهو على كل شـيء قـدير حـديث الفضل في تكرار لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحـيي ويميت وهو حي لا يمـوت بيده الخير وهو على كل شيء قدير تقـدم من حـديث أبي أيـوب تكرارها عشـرا دون قوله يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير فإنها في اليـوم والليلة للنسـائي من حـديث أبي ذر دون قوله وهو حي لا يموت وهي كلها عند البزار من حديث عبد الرحمن بن عوف فيما يقال عند الصباح والمساء وتقدم تكرارها مائة ومائتين وللطـبراني الـدعاء من حـديث عبد الله بن عمر وتكرارها ألف مرة وإسناد ضعيف الثانية قوله سـبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا باللهالعلي العظيم حـديث الفضل في تكـرار سـبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكـبر ولا حـول ولا قـوة إلا بالله أخرجه النســائي في اليـوم والليلة وابن حبـان والحـاكم وصـححه من حـديث أبي سـعيد الخـدري اسـتكثروا من الباقيات الصالحات فذكرها الثالثة قوله سـبوح قـدوس رب الملائكة والـروح حـديث تكـرار سـبوح قـدوس رب الملائكة والـروح لم أجد ذكرها مكـررة ولكن عند مسـلم من حـديث

عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقولها في ركوعه وسـجوده وقد تقـدم ولأني الشـيخ في الثواب من حديث البراء أكثر من أن تقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح الرابعة قوله سبحان الله العظيم وبحمده حديث تكرار سبحان الله وبحمده متفق عليه من حديث أبي هريرة من قال ذلك في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كـانت مثل زبد البحر الخامسة قوله أسـتغفر الله العظيم الـذي لا إله إلا هو الحي القيـوم وأسـأله التوبة حـديث تكرار أستغفر الله الـذي لا إله إلا هو الحي القيـوم وأسـأله التوبة أخرجه المسـتغفري في الدعوات من حديث معاذ أن من قالها بعد الفجر وبعد العصر ثلاث مرات كفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ولفظه وأنوب إليه وفيه ضـعف وهكـذا رواه الترمـذي من حـديث أبي سـعيد في قولها ثلاثا وللبخـاري من حـديث أبي هريـرة إني لأسـتغفر الله وأتـوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ولم يقل الطبراني أكثر ولمسلم من حديث الأعـرابي لأسـتغفر الله في كل يوم مائة مرة تقـدمت هـذه الأحـاديث في البـاب الثـاني من الأذكـار السادسة قوله اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد حديث تكرار اللهم لا مـــانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد لم أجد تكرارها في حديث وإنما وردت مطلقة عقب الصلوات وفي الرفع من الركـوع السـابعة قوله لا إله إلا الله الملك الحق المـــبين حـــديث تكـــرار لا إله إلا الله الملك الحق المـــبين أخرجه المسـتغفري في الـدعوات والخطيب في الـرواة عن مالك من حـديث علي من قالها في يوم مائة مرة كان له أمان من الفقر وأمان من وحشة القبر واستجلب به الغنى واسـتقرع باب الجنة وفيه الفضل بن غـانم ضـعيف ولأبي نعيم في الحلية من قـال ذلك في كل يـوم وليلة مائتى مرة لم يسأل الله فيهما حاجة الا قضاها وفيه سـليم الخـواص وقـال فيه أظنه عن علي الثامنة قوله بسم الله الـذي لا يضر مع اسـمه شـيء في الأرض ولا في السـماء وهو السميع العليم حديث تكرار بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شـيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم أخرجه أصحاب السنن وابن حبان والحاكم وصـححه من حـديث عثمان من قال ذلك ثلاث مرات حين يمسي لم يصبه فجأة بلاء حتى يصبح ومن قالها حين يصـبح ثلاث مـرات لم يصـبه فجـأة بلاء حـتى يمسي قـال الترمـذي حسن صـحيح غـريب التاسعة اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسـلم حـديث تكـرار اللهم صل على محمد عبـدك ونبيك ورسـولك النـبي الأمي وعلى آل محمد ذكـره أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الغـافقي في فضـائل القـرآن من حـديث ابن أبي أوفى من أراد أن يموت في السماء الرابعة فليقل كل يـوم ثلاث مـرات فـذكره وهو منكر قلت ورد التكـرار عند الصـباح والمسـاء من غـير تعبـير لهـذه الصـبغة رواه الطـبراني من حـديث أبي الـدرداء بلفظ من صـلى علي حين يصـبح عشـرا وحين يمسي عشـرا أدركته شفاعتي يوم القيامة وفيه انقطاع العاشرة قوله أعـوذ بالله السـميع العليم من الشـيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون حديث تكرار أعــوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أعوذ بالله من همزات الشـياطين وأعـوذ بك رب أن يحضرون أخرجه الترمذي من حديث معقل بن يسـار من قـال حين يصـبح ثلاث مـرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سـبعين ألف ملك الحــديث ومن قالها حين يمسي كـان بتلك المنزلة وقـال حسن غريب ولابن أبي الدنيا من حديث أنس مثل حديث مقطوع قبله من قالها حين يصـبح عشر مرات أجير من الشيطان إلى الصبح الحديث ولأبي الشيخ في الثواب من حديث عائشة ألا أعلمك يا خالد كلمـات تقولها ثلاث مـرات قل أعـوذ بكلمـات الله التامة من غضـبه وعقابه وشر عبــاده ومن همــزات الشـياطين وأن يحضــرون والحــديث عند أبي داود والترمــذي وحسنه والحـاكم وصـححه فيما يقـال عند الفـزع دون تكرارها ثلاثا من حـديث عبد الله بن عمرو فهذه العشر كلمات إذا كـرر كل واحـدة عشر مـرات حصل له مائة مـرة فهو أفضل من أن يكـرر ذكـرا واحـدا مائة مـرة لأن لكل واحـدة من هـؤلاء الكلمـات فضلا على حياله وللقلب بكل واحد نوع تنبه وتلـذذ وللنفس في الانتقـال من كلمة إلى كلمة نـوع اسـتراحة وأمن من الملل فأما القراءة فيستحب له قراءة جملة من الآياتوردت الأخبـار بفضـلها وهو أن يقرأ سورة الحمد حديث فضل سورة الحمد أخرجه البخـاري من حـديث أبي سـعيد بن

المعلي أنها أعظم السور في القرآن ومسلم من حـديث ابن عبـاس في الملك الـذي نـزل إلى الأرض وقال للنـبي صـلى الله عليه وسـلم أبشر بنـورين أوتيتهما لم يؤتهما نـبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتم سـورة البقـرة لم تقـرأ بحـرف منها إلا أعطيته وآية الكرسي حـديث فضل آية الكرسي أخرجه مسـلم من حـديث أبي بن كعب يا أبا المنـذر أتـدري أي آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم الحديث والبخاري من حديث أبي هريـرة في توكيله بحفظ تمر الصـدقة ومجيء الشـيطان إليه وقوله إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لن يزال عليك من الله حافظ الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه قد صـدقك وهو كـذوب وخاتمة البقـرة حـديث فضل خاتمة البقـرة متفق عليه من حديث أبي مسعود من قـرأ بـالآيتين من آخر سـورة البقـرة في ليلة كفتـاه وتقدم حديث ابن عباس قبله بحديث من قوله آمن الرسول وشهد الله حـديث فضل شـهد الله أخرجه أبو الشيخ وابن حبان في كتاب الثـواب من حـديث ابن مسـعود من قـرأ شـهد الله إلى قوله الإسلام ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هـذه الشـهادة وهي لي عنده وديعة جيء به يوم القيامة فقيل له عبـدي هـذا عهد إلي عهـدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلـوا عبـدي الجنة وفيه عمر بن المختـار روى الأباطيل قاله ابن عـدي وسـيأتي حديث علي بعده وقل اللهم مالك الملك الآيتين حديث فضل قل اللهم مالك الملك الآيـتين أخرجه المستغفري في الدعوات من حديث علي أن فاتحة الكتـاب وآية الكرسي والآيـتين من آل عمران شهد الله إلى قوله الإسـلام وقل اللهم مالك الملك إلى قوله بغـير حسـاب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب الحديث وفيه فقـال الله لا يقـرأ كل أحد من عبـادي دبر كل صـلاة إلا جعلت الجنة مثـواه الحـديث وفيه الحـارث بن عمـير وفي ترجمته ذكـره ابن حبان في الضعفاء وقال موضوع لا أصل له والحارث يروي عن الأثبـات الموضـوعات قلت وثقه حمـاد بن زيد وابن معين وأبو زرعة وأبو حـاتم والنسـائي وروى له البخـاري تعليقا وقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها حديث فضل لقد جاءكم رسول من أنفسـكم إلى آخرها أخرجه الطـبراني في الـدعاء من حـديث أنس بسـند ضـعيف علمـني رسول الله صلى الله عليه وسـلم ما أحـترز به من كل شـيطان رجيم ومن كل جبـار عنيد فذكر حـديثا وفي آخـره فقل حسـبي الله إلى آخر السـورة وذكر أبو القاسم الغـافقي في فضائل القرآن في رغائب القرآن لعبد الملك بن حبيب من رواية محمد بن بكار أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قـال من لـزم قـراءة لقد جـاءكم رسـول من أنفسـكم إلى آخر السـورة لم يمت هـدما ولا غرقا ولا حرقا ولا ضـربا بحديـدة وهو ضـعيف وقوله تعـالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق إلى آخرها حديث فضل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بـالحق لم أجد فيه حـديثا يخصـها لكن في فضل سـورة الفتح ما رواه أبو الشـيخ في كتـاب من حديث أبي بن كعب من قـرأ سـورة الفتح فكأنما شـهد فتح مكة مع النـبي صـلى الله عليه وسلم وهو حديث موضوع وقوله سبحانه الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا حـديث فضل الحمد لله الـذي لم يتخذ ولـدا الآية أخرجه أحمد والطـبراني من حـديث معـاذ بن أنس آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية كلها وإسناده ضـعيف الآية وخمس آيـات من أول الحديد حديث فضل خمس آيات من أول الحديد ذكر أبو القاسم الغافقي في فضـائل القـرآن من حـديث علي إذا أردت أن تسـأل الله حاجة فـاقرأ خمس آيـات من أول سـورة الحديد إلى قوله عليم بذات الصدور ومن آخر سـورة الحشر من قوله لو أنزلنا هـذا القـرآن على جبل إلى آخر السورة ثم تقول يا من هو كذا افعل بي كذا وتـدعو بما تريد وثلاثا من آخر سـورة الحشر حديث فضل ثلاث آيات من آخر سورة الحشر أخرجه الترمذي من حديث معقل بن يسار وقد تقدم قبل هذا وللبيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة بسند ضـعيف من قـرأ خواتيم سورة الحشر في ليل أو نهار فمات من يومه أو ليلته فقد أوجب الله له الجنة وإن قـرأ المسـبعات العشر الـتي أهـداها الخضر عليه السـلام إلى إبـراهيم الـتيمي رحمه الله ووصـاه أن يقولها غـدوة وعشـية فقد اسـتكمل الفضل وجمع له ذلك فضـيلة جملة الأدعية المذكورة فقد روي عن كـرز بن وبـرة رحمه الله وكـان من الأبـدال قـال أتـاني أخ لي من أهل الشام فأهدى لي هدية وقال يا كرز اقبل مني هـذه الهدية فإنها نعمت الهدية فقلت يا أخي ومن أهدى لك هذه الهدية قال أعطانيها إبراهيم التيمي قلت أفلم تسـأل إبـراهيم من

أعطاه إياها قال كنت جالسا في فناء الكعبة وأنا في التهليل والتسبيح والتحميد والتمجيد فجاءني رجل فسلم علي وجلس عن يميني فلم أر في زماني أحسن منه وجها ولا أحسن منه ثيابا ولا أشد بياضا ولا أطيب ريحا منه فقلت يا عبد الله من أنت ومن أين جئت فقال أنا الخضر فقلت في أي شيء جئتني فقال جئتك للسلام عليك وحبا لك في الله وعندي هدية أريد أن أهديها لك فقلت ما هي قال أن تقولقبل طلوع الشمس وقبل انبساطها على الأرض وقبل الغروب سورة الحمد وقل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات وتقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر سبعا وتصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبعا وتستغفر لنفسك ولوالديك والمؤمنين وللمؤمنات سبعا وتقول اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم جواد كريم رءوف رحيم سبع مرات وانظر أن لا تدع ذلك غدوة وعشية فقلت أحب أن تخبرني من أعطاك هذه العطية العظيمة فقال أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم حديث كرز بن وبرة من أهل الشام عن إبراهيم التيمي أن الخضر علمه المسبعات العشرة وقال في آخرها أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم ليس له أصل ولم يصح في حديث قط اجتماع الخضر بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا عدم اجتماعه ولا حياته ولا موته فقلت أخبرني بثواب ذلك فقال إذا لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فاسأله عن ثوابه فإنه يخبرك بذلك فذكر إبراهيم التيمي أنه رأى ذات يوم في منامه كأن الملائكة جاءته فاحتملته حتى أدخلوه الجنة فرأى ما فيها ووصف أمورا عظيمة مما رآه في الجنة قال فسألت الملائكة فقلت لمن هذا فقالوا للذي يعمل مثل عملك وذكر أنه أكل من ثمرها وسقوه من شرابها قال قال فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم علي وأخذ بيدي فقلت يا رسول الله الخضر أخبرني أنه سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم أهل الأرض وهو رئيس الأبدال وهو من جنود الله تعالى في الأرض فقلت يا رسول الله فمن فعل هذا أو عمله ولم ير مثل الذي رأيت في منامي هل يعطى شيئا مما أعطيته فقال والذي بعثني بالحق نبيا إنه ليعطى العامل بهذا وإن لم يرني ولم ير الجنة إنه ليغفر له جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله تعالى عنه غضبه ومقته ويأمر صاحب الشمال أن لا يكتب عليه خطيئة من السيئات إلى سنة والذي بعثني بالحق نبيا ما يعمل بهذا إلا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه إلا من خلقه الله شقيا وكان إبراهيم التيمي يمكث أربعة أشهر لم يطعم ولم يشرب فلعله كان بعد هذه الرؤيا فهذه وظيفة القراءة فإن أضاف إليها شيئا مما انتهى إليه ورده من القرآن أو اقتصر عليه فهو حسن فإن القرآن جامع لفضل الذكر والفكر والدعاء مهما كان بتدبر كما ذكرنا فضله وآدابه في باب التلاوة وأما الأفكار فليكن ذلك إحدى وظائفه وسيأتي تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكر من ربع المنجيات ولكن مجامعه ترجع إلى فنين أحدهما أن يتفكر فيما ينفعه من المعاملة بأن يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره ويرتب وظائفه في يومه الذي بين يديه ويدبر في دفع الصوارف والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق إليه الخلل من أعماله ليصلحه ويحضر في قلبه النيات الصالحة من أعماله في نفسه وفي معاملته للمسلمين والفن الثاني فيما ينفعه في علم المكاشفة وذلك بأن يتفكر مرة في نعم الله تعالى وتواتر آلائه الظاهرة والباطنة لتزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها أو في عقوباته ونقماته لتزيد معرفته بقدرة الإله واستغنائه ويزيد خوفه منها ولكل واحد من هذه الأمور شعب كثيرة يتسع التفكر فيها على بعض الخلق دون البعض وإنما نستقصي ذلك في كتاب التفكر ومهما تيسر الفكر فهو أشرف العبادات إذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة إذ الفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة إذ لا يحب القلب إلا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله سبحانه وجلاله إلا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب أفعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والذكر أيضا يورث الأنس وهو نوع من المحبة ولكن المحبة التي سببها المعرفةأقوى وأثبت وأعظم ونسبة محبة العارف إلى

أنس الذاكر من غير تمام الاستبصار كنسبة عشق من شاهد جمال شخص بالعين واطلع على حسن أخلاقه وأفعاله وفضائله وخصاله الحميدة بالتجربة إلى أنس من كرر على سمعه وصف شخص غائب عن عينه بالحسن في الخلق والخلق مطلقا من غير تفصيل وجوه الحسن فيهما فليس محبته له كمحبة المشاهد وليس الخبر كالمعاينة فالعباد المواظبون على ذكر الله بالقلب واللسان الذين يصدقون بما جاءت به الرسل بالإيمان التقليدي ليس معهم من محاسن صفات الله تعالى إلا أمور جميلة اعتقدوها بتصديق عن وصفها لهم والعارفون هم الذين شاهدوا ذلك الجلال والجمال بعين البصيرة الباطنة التي هي أقوى من البصر الظاهر لأن أحدا لم يحط بكنه جلاله وجماله فإن ذلك غير مقدور لأحد من الخلق ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفع له من الحجاب ولا نهاية لجمال حضرة الربوبية ولا لحجبها وإنما عدد حجبها التي استحقت أن تسمى نورا وكاد يظن الواصل إليها أنه قد تم وصوله إلى الأصل سبعون حجابا قال صلى الله عليه وسلم إن لله سبعين حجابا من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدرك بصره حديث إن لله سبعين حجابا من نور الحديث تقدم في قواعد العقائد وتلك الحجب أيضا مترتبة وتلك الأنوار متفاوتة في الرتب تفاوت الشمس والقمر والكواكب ويبدو في الأول أصغرها ثم ما يليه وعليه أول بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لإبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم في ترقيه وقال فلما جن عليه الليل أي أظلم عليه الأمر رأى كوكبا أي وصل إلى حجاب من حجب النور فعبر عنه بالكوكب وما أريد به هذه الأجسام المضيئة فإن آحاد العوام لا يخفى عليهم أن الربوبية لا تليق بالأجسام بل يدركون ذلك بأوائل نظرهم فما لا يضلل العوام لا يضلل الخليل عليه السلام والحجب المسماة أنوارا ما أريد بها الضوء المحسوس بالبصر بل أريد بها ما أريد بقوله تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية ولنتجاوز هذه المعاني فإنها خارجة عن علم المعاملة ولا يوصل إلى حقائقها إلا الكشف التابع للفكر الصافي وقل من ينفتح له بابه والمتيسر على جماهير الخلائق الفكر فيما يفيد في علم المعاملة وذلك أيضا مما تغزر فائدته ويعظم نفعه فهذه الوظائف الأربعة أعني الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي أن تكون وظيفة المريد بعد صلاة الصبح بل في كل ورد بعد الفراغ من وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الأربع ويقوى على ذلك بأن يأخذ سلاحه ومجنته والصوم هو الجنة التي تضيق مجاري الشيطان المعادي الصارف له على سبيل الرشاد وليس بعد طلوع الصبح صلاة سوى ركعتي الفجر وفرض الصبح إلى طلوع الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم يشتغلون في هذا الوقت بالأذكار حديث اشتغاله بالأذكار من الصبح إلى طلوع الشمس تقدم حديث جابر بن سمرة عند مسلم في جلوسه صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر في مجلسه حتى تطلع الشمس وليس فيه ذكر اشتغاله بالذكر وإنما هو من قوله عما تقدم من حديث أنس وهو الأولى إلى أن يغلبه النوم قبل الفرض ولم يندفع إلا بالصلاة فلو صلى لذلك فلا بأس به الورد الثاني ما بين طلوع الشمس إلى ضحوة النهار وأعني بالضحوة منتصف ما بين طلوع الشمس إلى الزوال وذلك بمضي ثلاث ساعات من النهار إذا فرض النهار اثنتي عشرة ساعة وهو الربع وفي هذا الربع من النهار وظيفتان زائدتان إحداهما صلاة الضحى وقد ذكرناها في كتاب الصلاة وأن الأولى أن يصلي ركعتين عند الإشراق وذلك إذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر نصف رمح ويصلي أربعا أو ستا أو ثمانيا إذا رمضت الفصال وضحيت الأقدام بحر الشمس فوقت الركعتين هو الذي أراد الله تعالى بقوله يسبحن بالعشي والإشراق فإنه وقت إشراق الشمس وهو ظهور تمام نورها بارتفاعها عن موازات البخارات والغبارات التي على وجه الأرضفإنها تمنع إشرافها التام ووقت الركعات الأربع هو الضحى الأعلى الذي أقسم الله تعالى به فقال والضحى والليل إذا سجى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يصلون عند الإشراق فنادى بأعلى صوته ألا إن صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال حديث خرج على أصحابه وهم يصلون عند الإشراق فنادى بأعلى صوته إلا إن صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال أخرجه الطبراني من حديث زيد بن أرقم دون قوله فنادى بأعلى صوته وهو عند مسلم دون ذكر الإشراق فلذلك نقول إذا كان يقتصر على مرة واحدة في الصلاة فهذا الوقت أفضل لصلاة

الضحى وإن كان أصل الفضل يحصل بالصلاة بين طرفي وقتي الكراهة وهو ما بين ارتفـاع الشمس بطلوع نصف رمح بالتقريب إلى ما قبل الزوال في ساعة الاستواء واسم الضحى ينطلق على الكل وكـأن ركعـتي الإشـراق تقع في مبتـدأ وقت الإذن في الصـلاة وانقضـاء الكراهة إذ قال صلى الله عليه وسلم إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فإذا ارتفعت فارقها حديث إن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فإذا ارتفعت فارقها تقدم في الصلاة فأقل ارتفاعها أن ترتفع عن بخارات الأرض وغبارها وهذا يـراعى بـالتقريب الوظيفة الثانية في هذا الوقت الخيرات المتعلقة بالناس التي جـرت بها العـادات بكـرة من عيـادة مـريض وتشييع جنازة ومعاونة على بر وتقـوى وحضـور مجلس علم وما يجـري مجـراه من قضـاء حاجة لمسلم وغيرها فإن لم يكن شيء من ذلك عاد إلى الوظائف الأربع التي قدمناها من الأدعية والذكر والقراءة والفكر والصـلوات المتطـوع بها إن شـاء فإنها مكروهة بعد صـلاة الصبح وليست مكروهة الآن فتصـير الصـلاة قسـما خامسا من جملة وظـائف هـذا الـوقت لمن أراده أما بعد فريضه الصبح فتكره كل صلاة لا سبب لها وبعد الصبح الأحب أن يقتصر على ركعتي الفجر وتحية المسجد ولا يشتغل بالصلاة بل بالأذكار والقراءة والـدعاء والفكر الورد الثالث من ضحوة النهـار إلى الـزوال ونعـني بالضـحوة المنتصف وما قبله بقليل وإن كان بعد كل ثلاث ساعات أمر بصلاة فـإذا انقضى ثلاث سـاعات بعد الطلـوع فعنـدها وقبل مضيها صلاة الضـحى فـإذا مضت ثلاث سـاعات أخـرى فـالظهر فـإذا مضت ثلاث سـاعات أخـرى فالعصر فـإذا مضت ثلاث أخـرى فـالمغرب ومنزلة الضـحى بين الـزوال والطلـوع كمنزلة العصر بين الزوال والغروب إلا أن الضحى لم تفرض لأنه وقت انكباب النـاس على أشغالهم فخفف عنهم الوظيفة الرابعة في هذا الوقت الأقسام الأربعة وزيد أمران أحدهما الاشتغال بالكسب وتدبير المعيشة وحضور السوق فإن كان تـاجرا فينبغي أن يتجر بصـدق وأمانة وإن كان صاحب صناعة فبنصح وشفقة ولا ينسى ذكر الله تعـالى في جميع أشـغاله ويقتصر من الكسب على قـدر حاجته ليومه مهما قـدر على أن يكتسب في كل يـوم لقوته فإذا حصل كفاية يومه فليرجع إلى بيت ربه وليتزود لآخرته فإن الحاجة إلى زاد الآخرة أشد والتمتع به أدوم فاشتغاله بكسبه أهم من طلب الزيادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن إلا في ثلاث مـواطن مسـجد يعمـره أو بيت يسـتره أو حاجة لا بد له منها وقل من يعرف القدر فيما لا بد منه بل أكثر الناس يقـدرون فيما عنه بد أنه لا بد لهم منه وذلك لأن الشيطان يعدهم الفقر ويأمرهم بالفحشاء فيصغون إليه ويجمعون ما لا يأكلون خيفة الفقر والله يعدهم مغفـرة منه وفضلا فيعرضـون عنه ولا يرغبـون فيه الأمر الثـاني القيلولة وهي سنة يستعان بها على قيام الليل كما أن التسـحر سـنة يسـتعان به على صـيام النهـار فـإن كان لا يقـوم بالليل لكن لو لم ينم لم يشـتغل بخـير وربما خالط أهل الغفلة وتحـدث معهم فالنوم أحب له إذا كان لا ينبعث نشـاطه للرجـوع إلى الأذكـار والوظـائف المـذكورة إذ في النوم الصمت والسلامة وقد قال بعضهم يأتي على الناس زمان الصمت والنـوم فيه أفضل أعمــالهم وكم من عابد أحسن أحواله النــوم وذلك إذا كــان يــرائى بعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغافلالفاسق قال سفيان الثوري رحمه الله كان يعجبهم إذا تفرغوا أن ينـاموا طلبا للسـلامة فـإذا كـان نومه على قصد طلب السـلامة ونية قيـام الليل كـان نومه قربة ولكن ينبغي أن يتنبه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصـلاة بالوضـوء وحضـور المسـجد قبل دخـول وقت الصـلاة فـإن ذلك من فضـائل الأعمــال وإن لم ينم ولم يشــتغل بالكسب واشــتغل بالصلاة والذكر فهو أفضل أعمال النهار لأنه وقت غفلة الناس عن الله عز وجل واشتغالهم بهموم الدنيا فالقلب المتفرغ لخدمة ربه عند إعـراض العبيد عن بابه جـدير بـأن يزكيه الله تعــالى ويصــطفيه لقربه ومعرفته وفضل ذلك كفضل إحيــاء الليل فــإن الليل وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى والاشتغال بهموم الـدنيا وأحد معـنى قوله تعـالى وهو الــذي جعل الليل والنهــار خلفة لمن اراد أن يــذكر أي يخلف أحــدهما الآخر في الفضل والثاني أنه يخلفه فيتدارك فيه ما فات في أحدهما الورد الرابع ما بين الـزوال إلى الفـراغ من صلاة الظهر وراتبته وهـذا أقصر أوراد النهـار وأفضـلها فـإذا كـان قد توضأ قبل الـزوال وحضر المسجد فمهما زالت الشمس وابتدأ المؤذن الأذان فليصـبر إلى الفـراغ من جـواب أذانه ثم ليقم إلى إحيـاء ما بين الأذان والإقامة فهو وقت الإظهـار الـذي أراده الله تعـالى

بقوله وحين تظهرون وليصل في هذا الـوقت أربع ركعـات لا يفصل بينهن بتسـليمة واحـدة حديث صلاة أربع بعد الزوال بتسليمة واحدة وفيه أنها فيها تفتح أبواب السماء وأنها سـاعة يسـتجاب فيها الـدعاء فـأحب أن يرفع لي فيها عمل صـالح أخرجه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي أيوب وقد تقدم في الصـلاة في البـاب السـادس وهـذه الصـلاة وحـدها من بين سـائر صـلوات النهـار نقل بعض العلمـاء أنه يصـليها بتسـليمة واحـدة ولكن طعن في تلك الرواية ومـذهب الشـافعي رضي الله عنه أنه يصـلي مثـنى مثـنى كسـائر النوافل ويفصل بتسليمة حديث صلاة الليل والنهار مثـنى مثـنى أخرجه أبو داود وابن حبـان من حـديث ابن عمر وهو الذي صحت به الأخبـار وليطـول هـذه الركعـات إذ فيها تفتح أبـواب السـماء كما أوردنا الخبر فيه في باب صلاة التطوع وليقرأ فيها سـورة البقـرة أو سـورة من المـئين أو أربعا من المثاني فهـذه سـاعات يسـتجاب فيها الـدعاء وأحب رسـول الله صـلى الله عليه وسلم أن يرتفع له فيها عمل ثم يصلي الظهر بجماعة بعد أربع ركعات طويلة كما سـبق أو قصـيرة لا ينبغي أن يـدعها ثم ليصل بعد الظهر ركعـتين ثم أربعا فقد كـره ابن مسـعود أن تتبع الفريضة بمثلها من غـير فاصل ويسـتحب أن يقـرأ في هـذه النافلة آية الكرسي وآخر سورة البقرة والآيات التي أوردناها في الورد الأول ليكون ذلك جامعا له بين الدعاء والذكر والقـراءة والصـلاة والتحميد والتسـبيح مع شـرف الـوقت الـورد الخـامس ما بعد ذلك إلى العصر ويستحب فيه العكوف في المسجد مشتغلا بالذكر والصـلاة أو فنـون الخـير ويكـون في انتظار الصلاة معتكفا فمن فضائل الأعمال انتظار الصلاة بعد الصـلاة وكـان ذلك سـنة السلف كان الداخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع للمصـلين دويا كـدوى النحل من التلاوة فإن كان بيته أسلم لدينه وأجمع لهمه فالبيت أفضل في حقه فإحياء هـذا الـورد وهو أيضا وقت غفله الناس كإحياء الورد الثالث في الفضل وفي هـذا الـوقت يكـره النـوم لمن نـام قبل الـزوال إذ يكـره نومتـان بالنهـار قـال بعض العلمـاء ثلاث يمقت الله عليها الضحك بغير عجب والأكل من غير جوع والنوم بالنهار من غير سهر بالليل والحد في النوم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فالاعتدال في نومه ثمـان سـاعات في الليل والنهـار جميعا فإن نـام هـذا القـدر بالليل فلا معـنى للنـوم بالنهـار وإن نقص منه مقـدارا اسـتوفاه بالنهار فحسب ابن آدم إن عاش ستين سنة أن ينقص من عمره عشرون سـنة ومهما نـام ثمان ساعات وهو الثلث فقد نقص من عمره الثلث ولكن لما كان النـوم غـذاء الـروح كما أن الطعــام غــذاء الأبــدانوكما أن العلم والــذكر غــذاء القلب لم يمكن قطعه عنه وقــدر الاعتدال هذا والنقصان منه ربما يفضي إلى اضـطراب البـدن إلا من يتعـود السـهر تـدريجا فقد يمرن نفسه عليه من غير اضطراب وهذا الـورد من أطـول الأوراد وأمتعها للعبـاد وهو أحد والآصال التي ذكرها الله تعـالى إذ قـال ولله يسـجد من في السـموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغـدو والآصـال وإذا سـجد لله عز وجل الجمـادات فكيف يجـوز أن يغفل العبد العاقل عن أنـواع العبـادات الـورد السـادس إذا دخل وقت العصر دخل وقت الـورد السـادس وهو الـذي أقسم الله تعـالى به فقـال تعـالى والعصر هـذا أحد معنـيي الآية وهو المــراد بالآصــال في أحد التفســيرين وهو العشي المــذكور في قوله وعشــيا وفي قوله بالعشي والإشراق وليس في هذا الورد صلاة إلا أربع ركعات بين الأذان والإقامة كما سـبق في الظهر ثم يصلي الفرض ويشـتغل بالأقسـام الأربعة المـذكورة في الـورد الأول إلى أن ترتفع الشمس إلى رءوس الحيطان وتصـفر والأفضل فيه إذ منع عن الصـلاة تلاوة القـرآن بتدبر وتفهم إذ يجمع ذلك بين الذكر والـدعاء والفكر فينـدرج في هـذا القسم أكـثر مقاصد الأقسام الثلاثة الورد السابع إذا اصفرت الشمس بأن تقرب من الأرض بحيث يغطى نورها العبارات والبخارات التي على وجه الأرض ويـرى صـفرة في ضـوئها دخل وقت هـذا الـورد وهو مثل الورد الأول من طلـوع الفجر إلى طلـوع الشـمس لأنه قبل الغـروب كما أن ذلك قبل الطلوع وهو المراد بقوله تعالى فسـبحان الله حين تمسـون وحين تصـبحون وهـذا هو الطرف الثاني المراد بقوله تعالى فسـبح وأطـراف النهـار قـال الحسن كـانوا أشد تعظيما للعشى منهم لأول النهار وقال بعض السلف كانوا يجعلون أول النهار للدنيا وآخـره للآخـرة فيستحب في هذا الوقت التسبيح والاستغفار خاصة وسائر ما ذكرنـاه في الـورد الأول مثل أن يقول أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيـوم وأسـأله التوبة وسـبحان الله العظيم

وبحمـــده مـــأخوذ من قوله تعـــالى واســـتغفر لـــذنبك وســـبح بحمد ربك بالعشي والإبكـــار والاستغفار على الأسماء التي في القرآن أحب كقوله استغفر الله إنه كان غفـارا أسـتغفر الله إنه كـان توابا رب اغفر وارحم وأنت خـير الـراحمين فـاغفر لنا وارحمنا وأنت خـير الراحمين فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغـافرين ويسـتحب أن يقـرأ قبل غـروب الشـمس والشمس وضحاها والليل إذا يغشى والمعوذتين ولتغرب الشمس عليه وهو في الاسـتغفار فإذا سـمع الأذان قـال اللهم هـذا إقبـال ليلك وإدبـار نهـارك وأصـوات دعاتك كما سـبق ثم يجيب المؤذن ويشتغل بصلاة المغـرب وبـالغروب قد انتهت أوراد النهـار فينبغي أن يلاحظ العبد أحواله ويحاسب نفسه فقد انقضى من طريقه مرحلة فان ساوى يومه أمسه فيكـون مغبونا وإن كان شرا منه فيكون معلونا فقد قال صلى الله عليه وسلم لا بورك لي في يوم لا أزداد فيه خيرا حديث لا بـورك لي في يـوم لا أزداد فيه خـيرا تقـدم في العلم في البـاب الأول إلا أنه قال علما بدل خيرا فإن رأى نفسه متوفرا على الخير جميع نهـاره مترفها عن التجشم كـانت بشـارة فليشـكر الله تعـالى على توفيقه وتسـديده إيـاه لطريقه وإن تكن الأخرى فالليل خلفه النهار فليعزم على تلافي ما سبق من تفريطه فـإن الحسـنات يـذهبن السيئات وليشكر الله تعالى على صحة جسـمه وبقـاء بقية من عمـره طـول ليله ليشـتغل بتدارك تقصيره وليحضر في قلبه أن نهار العمر له آخر تغرب فيه شمس الحيـاة فلا يكـون لها بعـدها طلـوع وعند ذلك يغلق بـاب التـدارك والاعتـذار فليس العمر إلا أياما معـدودة تنقضي لا محالة جملتها بانقضاء آحادها 1

بيان أوراد الليل وهي خمسة الأول إذا غربت الشمس صلى المغـرب واشـتغل بإحيـاء ما بين العشاءين فآخر هذا الورد عند غيبوبة الشفق أعنى الحمرة الـتي بغيبوبتها يـدخل وقت العتمة وقد أقسم الله تعالى به فقال فلا أقسم بالشفق والصلاة فيه هي ناشـئة الليل لأنه أول نشوء ساعاته وهو آن من الآناء المذكورة في قوله تعالى ومن آنـاء الليل فسـبح وهي صلاة الأوابين وهي المراد بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع روى ذلك عن الحسن وأسنده ابن أبي زياد إلى رسول الله صلى الله عليه وسـلم أنه سـئل عن هـذه الآية فقـال صلى الله عليه وسلم الصلاة بين العشاءين ثم قال صـلى الله عليه وسـلم عليكم بالصـلاة بين العشاءين فإنها تذهب بملاغات النهار وتهذب آخره حديث سئل عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقـال الصـلاة بين العشـاءين ثم قـال عليكم بالصـلاة بين العشـاءين فإنها تذهب بملاغات النهار وتهذب آخره قـال المصـنف أسـنده ابن أبي الزنـاد إلى رسـول الله صلى الله عليه وسلم قلت إنما هو إسماعيل بن أبي زياد بالياء المثنـاة من تحت رواه أبو منصـور الـديلمي في مسـند الفـردوس من رواية إسـماعيل بن أبي زيـاد الشـامي عن الأعمش حدثنا أبو العلاء العنبري عن سلمان قال قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم عليكم بالصلاة بين العشاءين فإنها تذهب بملاغات أول النهار ومهذبة آخره وإسماعيل هــذا متروك يضع الحديث قاله الدارقطني واسم أبي زياد مســلم وقد اختلف فيه على الأعمش ولابن مردويه من حديث أنس أنها نـزلت في الصـلاة بين المغـرب والعشـاء والحـديث عند الترمذي وحسنه بلفظ نزلت في انتظار الصلاة الـتي تـدعى العتمة والملاغـات جمع ملغـاة من اللغو وســئل أنس رحمه الله عمن ينــام بين العشــاءين فقــال لا تفعل فإنها الســاعة المعنية بقوله تعالى تتجافى جنـوبهم عن المضـاجع وسـيأتي فضل إحيـاء ما بين العشـاءين في الباب الثاني وترتيب هذا الورد أن يصلى بعد المغرب ركعتين أولا يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ويصليهما عقيب المغرب من غير تخلل كلام ولا شغل ثم يصلي أربعا يطيلها ثم يصلى إلى غيبوبة الشفق ما تيسر له وإن كـان المسـجد قريبا من المـنزل فلا بأس أن يصليها في بيته إن لم يكن عزمه العكوف في المسجد وإن عزم على العكوف في انتظار العتمة فهو الأفضل إذا كان آمنا من التصنع والرياء والورد الثاني يـدخل بـدخول وقت العشاء الآخرة إلى حد نومة النـاس وهو أول اسـتحكام الظلام وقد أقسم الله تعـالى به إذ قـال والليل وما وسق أي وما جمع من ظلمته وقـال إلى غسق الليل فهنـاك يغسق الليل وتستوسق ظلمته وترتيب هذا الورد بمراعاة ثلاثة أمور الأول أن يصـلي سـوى فـرض العشاء عشر ركعات أربعا قبل الفرض إحياء لما بين الأذانين وستا بعد الفـرض ركعـتين ثم أربعا ويقـرأ فيها من القـرآن الآيـات المخصوصة كـآخر البقـرة وآية الكرسي وأول الحديد

وآخر الحشر وغيرها والثاني أن يصلي ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر فإنه أكثر ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بها من الليل حديث الوتر ثلاث عشرة ركعة يعـني بالليل وأنه أكـثر ما صـلى به النـبي صـلى الله عليه وسـلم من الليل أخرجه أبو داود من حـديث عائشة لم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشـرة ركعة والبخـاري من حـديث ابن عباس وكانت صلاته ثلاث عشرة ركعة يعني بالليل ومسلم كـان يصـلي من الليل ثلاث عشرة ركعة وفي رواية للشيخين منها ركعتا الفجر ولهما أيضا ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة والأكياس يأخذون أوقاتهم من أول الليل والأقوياء من آخـره والحزم التقديم فإنه ربما لا يسـتيقظ أو يثقل عليه القيـام إلا إذا صـار ذلك عـادة له فـآخر الليل أفضل ثم ليقـرأ في هـذه الصـلاة قـدر ثلثمائة آية من السـور المخصوصة الـتي كـان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر قراءتها مثل يس وسجدة لقمان وسـورة الـدخان وتبـارك الملك والزمر والواقعة حديث إكثار صلى الله عليه وسلم من قـراءة يس وسـجدة لقمـان وسورة الـدخان وتبـارك الملك والزمر والواقعة غـريب لم أقف على ذكر الإكثـار فيه وابن حبان من حديث جندب من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له والترمـذي من حـديث جابر كان لا ينـام حـتى يقـرأ ألم تنزيل السـجدة وتبـارك الـذي بيـده الملك وله من حـديث عائشة كان لا ينام حتى يقرأ بني إسـرائيل والزمر وقـال حسن غـريب وله من حـديث أبي هريرة من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يسـتغفر له سـبعون ألف ملك قـال غـريب ولأبي الشيخ في الثواب من حـديث عائشة من قـرأ في ليلة الم تنزيل ويس وتبـارك الـذي بيـده الملك واقتربت كن له نورا الحديث ولأبي منصور المظفر بن الحسين الغزنوي في فضائل القرآن من حـديث علي يا علي أكـثر من قـراءة يس الحـديث وهو منكر وللحـارث بن أبي أسامة من حديث ابن مسعود بسند ضـعيف من قـرأ سـورة الواقعة في كل ليلة لم تصـبه فاقة أبدا والترمذي من حديث ابن عباس شيبتني هود والواقعة الحديث وقال حسن غريب فإن لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور أو بعضهاقبل النـوم فقد روى في ثلاث أحـاديث ما كان يقرؤه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ليلة أشـهرها السـجدة وتبـارك الملك حديث كان يقرأ في كل ليلة الزمر وبني إسرائيل أخرجه الترمـذي وتقـدم في حـديث قبله والزمر والواقعة وفي رواية الزمر وبني إسرائيل حديث كان يقـرأ المسـبحات في كل ليلة ويقـول فيهن آية أفضل من ألف آية أخرجه أبو داود والترمـذي وقـال حسن والنسـائي في الكبرى من حديث عرباض بن سارية وكان العلماء يجعلونها سـتا فيزيـدون سـبح اسم ربك الأعلى إذ في الخبر أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب سبح اسم ربك الأعلى وكـان يقـرأ في ثلاث ركعات الوتر ثلاث سور سبح اسم ربك الأعلى حـديث كـان يحب سـبح اسم ربك الأعلى أخرجه أحمد والبزار من حديث علي بسند ضـعيف وقل يا أيها الكـافرون والإخلاص حـديث كـان يقـرأ في ثلاث ركعـات الـوتر بسـبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكـافرون والإخلاص أخرجه أبو داود والنسـائي وابن ماجه من حـديث أبي بن كعب بإسـناد صـحيح وتقدم في الصلاة من حديث أنس فإذا فرغ قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات الثالث الـوتر وليـوتر قبل النـوم إن لم يكن عادته القيـام قـال أبو هريـرة رضي الله عنه أوصـاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أنام إلا على وتر حديث أبي هريرة أوصاني رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم أن لا أنـام إلا على وتر متفق عليه بلفظ أن أوتر قبل أن أنـام وإن كان معتادا صلاة الليل فالتأخير أفضل قـال صـلى الله عليه وسـلم صـلاة الليل مثـنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بركعة حديث صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصـبح فـأوتر بركعة متفق عليه من حديث ابن عمر وقالت عائشة رضي الله عنها أوتر رسول الله صلى الله عليه وسـلم أول الليل وأوسـطه وآخـره وانتهى وتـره إلى السـحر حـديث عائشة أوتر رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم أول الليل وأوسـطه وآخـره وانتهى وتـره إلى السـحر متفق عليه وقال علي رضي الله عنه الوتر على ثلاثة أنحاء إن شـئت أوتـرت أول الليل ثم صـليت ركعـتين ركعـتين يعـني أنه يصـير وتـرا بما مضى وإن شـئت أوتـرت بركعة فـإذا استيقظت شفعت إليها أخرى ثم أوترت من آخر الليل وإن شئت أخرت الـوتر ليكـون آخر صلاتك هـذا ما روى عنه والطريق الأول والثـالث لا بـأس به وأما نقض الـوتر فقد صح فيه نهي فلا ينبغي أن ينقض حـديث النهي عن نقض الـوتر قـال المصـنف صح فيه نهي قلت

وإنما صح من قول عابد بن عمرو وله صحبة كما رواه البخـاري ومن قـول ابن عبـاس كما رواه البيهقي ولم يصـرح بأنه مرفـوع فالظـاهر أنه إنما أراد ما ذكرنـاه من الصـحابة وروى مطلقا أنه صلى الله عليه وسلم قال لا وتران في ليلة حديث لا وتـران في ليلة أخرجه أبو داود والترمـذي وحسـنه والنسـائي من حـديث طلق بن علي ولمن يـتردد في اسـتيقاظه تلطف استحسـنه بعض العلمـاء وهو أن يصـلي بعد الـوتر ركعـتين جالسا على فراشه عند النوم كان رسول الله صلى الله عليه وسـلم يزحف إلى فراشه ويصـليهما ويقـرأ فيهما إذا زلزلت وألهاكم حديث الركعتين بعد الوتر جالسا تقدم في الصـلاة رواه مسـلم من حـديث عائشة لما فيهما من التحـذير والوعيد وفي رواية قل يا أيها الكـافرون لما فيها من التبرئة وإفـراد العبـادة لله تعـالى فقيل إن اسـتيقظ قامتا مقـام ركعة واحـدة وكـان له أن يـوتر بواحــدة في آخر صــلاة الليل وكأنه صــار ما مضى شــفعا بهما وحسن اســتئناف الــوتر واستحسن هذا أبو طالب المكي وقال فيه ثلاثة أعمال قصر الأمل وتحصـيل الـوتر والـوتر آخر الليل وهو كمــاذكره لكن ربما يخطر أنهما لو شــفعتا ما مضى لكــان كــذلك وإن لم يستيقظ وأبطل وتره الأول فكونه شـافعا إن اسـتيقظ غـير مشـفع إن نـام فبه نظر إلا أن يصح من رســول الله صــلى الله عليه وســلم إيتــاره قبلهما وإعادته الــوتر فيفهم منه أن الركعتين شفع بصورتهما وتر بمعناهما فيحسب وترا إن لم يستيقظ وشفعا إن استيقظ ثم يستحب بعد التسليم من الوتر أن يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والأرض بالعظمة والجـبروت وتعـززت بالقـدرة وقهـرت العبـاد بـالموت روى أنه صلى الله عليه وسلم ما مات حتى كان أكثر صلاته جالسا إلا المكتوبة حديث ما مات حتى كان أكثر صلاته جالسا إلا المكتوبة متفق عليه من حديث عائشة لما بدن النـبي صـلى الله عليه وسلم وثقل كان أكثر صـلاته جالسا وقد قـال للقاعد نصف أجر القـائم وللنـائم نصف أجر القاعد حديث للقاعد نصف أجر القـائم وللنـائم نصف أجر القاعد أخرجه البخـاري من حديث عمران بن حصين وذلك يدل على صحة النافلة دائما الورد الثالث النوم ولا بـأس أن يعد ذلك في الأوراد فإنه إذا روعيت آدابه احتسب عبـــادة فقد قيل إن للعبد إذا نـــام على طهارة وذكر الله تعالى يكتب مصليا حتى يستيقظ ويدخل في شعاره ملك فإن تحــرك في نومه فذكر الله تعـالى دعا له الملك واسـتغفر له الله حـديث قيل إنه إذا نـام على طهـارة ذاكرا لله تعالى يكتب مصليا ويدخل في شعاره ملك الحديث أخرجه ابن حبـان من حـديث ابن عمر من بـات طـاهرا بـات في شـعاره ملك فلم يسـتيقظ إلا قـال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهرا وفي الخبر إذا نام على طهارة رفع روحه إلى العـرش حـديث إذا نـام على الطهـارة رفع روحه إلى العـرش أخرجه ابن المبـارك في الزهد موقوفا على أبي الـــدرداء والـــبيهقي في الشـــعب موقوفا على عبد الله بن عمـــرو بن العـــاص وروى الطبراني في الأوسط من حديث علي ما من عبد ولا أمة تنـام فتثقل نوما إلا عـرج بروحه إلى العرش فالذي لا يستيقظ إلا عند العرش فتلك الرؤيا التي تصدق والذي يسـتيقظ دون العرش فهي الرؤيا التي تكتب هو ضعيف هذا في العوام فكيف بالخواص والعلماء وأربـاب القلوب الصافية فإنهم يكاشفون بالأسرار في النوم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نــوم العالم عبادة ونفسه تسـبيح حـديث نـوم العـالم عبـادة ونفسه تسـبيح قلت المعـروف فيه الصائم دون العالم وقد تقدم في الصوم وقال معاذ لأبي موسى كيف تصنع في قيام الليل فقال أقوم الليل أجمع لا أنام منه شيئا واتفـوق في القـرآن فيه تفوقا قـال معـاذ لكـني أنا أنام ثم أقوم وأحتسب في نومـتي ما أحتسب من قومـتي فـذكرا ذلك لرسـول الله صـلى الله عليه وسلم فقال معاذ أفقه منك حـديث قـال معـاذ لأبي موسى كيف تصـنع في قيـام الليل فقال أقوم الليل أجمع لا أنام منه شيئا وأتفوق القرآن تفوقا قال معاذ لكـني أنـام ثم أقوم وأحتسب في نومتي ما احتسب في قومتي فـذكر ذلك للنـبي صـلى الله عليه وسـلم فقال معـاذ أفقه منك متفق عليه بنحـوه من حـديث أبي سـعيد وليس فيه أنهما ذكـرا ذلك للنبي صلى الله عليه وسـلم ولا قوله معـاذ أفقه منك وإنما زاد فيه الطـبراني فكـان معـاذ أفضل منه وآداب النوم عشرة الأول الطهارة والسواك قال صلى الله عليه وسـلم إذا نـام العبد على طهرة عرج بروحه إلى العـرش فكـانت رؤيـاه صـادقة وإن لم ينم على طهـارة قصرت روحه عن البلوغ فتلك المنامات أضـغاث أحلام لا تصـدق حـديث إذا نـام العبد على

طهارة عرج بروحه إلى العرش فكانت رؤياه صادقة الحديث تقدم وهذا أريد به طهارة الظاهر والباطن جميعا وطهارة الباطن هي المؤثرة في انكشاف حجب الغيب الثاني أن يعد عنه رأسه سواكه وطهوره وينوي القيام للعبادة عند التيقظ وكلما يتنبه يستاك كذلك كان يفعله بعض السلف وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها حديث أنه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها تقدم في الطهارة وإن لم يتيسر له الطهارة يستحب له مسح الأعضاء بالماء فإن لم يجد فليقعد وليستقبل القبله وليشتغل بالذكر والدعاء والتفكر في آلاء الله تعالى وقدرته فذلك يقوم مقام قيام الليل وقال صلى الله عليه وسلم من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى حديث من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة من الله عليه أخرجه النسائي وابن ماجه من حديث أبي الدرداء بسند صحيح الثالث أن لا يبيت من له وصية إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه فإنه لا يأمنالقبض في النوم فإن من مات من غير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ إلى يوم القيامة يتزاوره الأموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات من غير وصية وذلك مستحب خوف موت الفجأة وموت الفجأة تخفيف إلا لمن ليس مستعدا للموت بكونه مثقل الظهر بالمظالم الرابع أن ينام تائبا من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم أحد ولا يعزم على معصية إن استيقظ قال صلى الله عليه وسلم من أوى إلى فراشه لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم حديث من آوى إلى فراشه لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب النية من حديث أنس من أسبع ولم يهم بظلم أحد غفر له ما اجترم وسنده ضعيف الخامس أن لا يتنعم بتمهيد الفرش الناعمة بل يترك ذلك أو يقتصد فيه كان بعض السلف يكره التمهيد للنوم ويرى ذلك تكلفا وكان أهل الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا ويقولون منها خلقنا وإليها نرد وكانوا يرون ذلك أرق لقلوبهم وأجدر بتواضع نفوسهم فمن لم تسمح بذلك نفسه فليقتصد السادس أن لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا يتكلف استجلابه إلا إذا قصد به الاستعانة على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبة وأكلهم فاقة وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بأنهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وإن غلبه النوم عن الصلاة والذكر وصار لا يدري ما يقول فلينم حتى يعقل ما يقول وكان ابن عباس رضي الله عنه يكره النوم قاعدا وفي الخبر لا تكابدوا الليل حديث لا تكابدوا الليل أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف وفي جامع سفيان الثوري موقوفا على ابن مسعود لا تعالوا هذا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانة تصلي بالليل فإذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل أحدكم من الليل ما تيسر له فإذا غلبه النوم فليرقد حديث قيل له إن فلانة تصلي فإذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهاهن عن ذلك الحديث متفق عليه من حديث أنس وقال صلى الله عليه وسلم تكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لن يمل حتى تملوا حديث تكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا متفق عليه من حديث عائشة بلفظ اكلفوا وقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الذين أيسره حديث خير هذا الدين أيسره أخرجه أحمد من حديث محجن بن الأدرع وتقدم في العلم وقيل له صلى الله عليه وسلم إن فلانا يصلي فلا ينام ويصوم فلا يفطر فقال لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني حديث قيل له إن فلانا يصلي ولا ينام ويصوم ولا يفطر فقال لكنني أصلي وأنام وأصوم وأفطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني أخرجه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو دون قوله هذه سنتي الخ وهذه الزيادة لابن خزيمة من رغب عن سنتي فليس مني وهي متفق عليها من حديث أنس وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين فإنه متين فمن يشاده يغلبه فلا تبغض إلى نفسك عبادة الله حديث لا تشادوا هذا الدين فإنه متين فمن يشاده يغلبه ولا تبغض إلى نفسك عباده الله أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة لن يشاد هذا الدين أحدا إلا غلبه فسددوا وقاربوا وللبيهقي من حديث جابر إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض

إلى نفسك عبـادة الله ولا يصح إسـناده السـابع أن ينـام مسـتقبل القبلة والاسـتقبال على ضربين أحـدهما اسـتقبال المحتضر وهو المسـتلقي على قفـاه فاسـتقباله أن يكـون وجهه وأخمصاه إلى القبلة والثاني اسـتقبال اللحد وهو أن ينـام على جنب بـأن يكـون وجهه إليها مع قبالة بدنه إذا نام على شقه الأيمن الثامن الدعاء عند النوم فيقول باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه إلى آخر الدعوات المأثورة التي أوردناها في كتـاب الـدعوات حـديث الـدعاء المـأثور عند النـوم باسـمك اللهم رب وضـعت جنـبي الحـديث إلي آخر الـدعوات المأثورة التي أوردناها في الدعوات تقدم هناك وبقية الـدعوات ويسـتحب أن يقـرأ الآيـات المخصوصة مثل آية الكرسي وآخر البقرة وغيرهما وقوله تعـالى وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو إلى قوله لقوم يعقلون يقال إن من قرأها عند النـوم حفظ الله عليه القـرآن فلم ينسه ويقرأ من سورة الأعراف هـذه الآية إن ربكم الله الـذي خلق السـموات والأرض في سـتة أيام إلى قولهقريب من المحسنين وآخر بني إسرائيل قل ادعوا الله الآيتين فإنه يدخل في شعاره ملك يوكل بحفظه فيستغفر له ويقـرأ المعـوذتين وينفث بهن في يديه ويمسح بهما وجهه وسائر جسده كذلك روى من فعل رسول الله صـلى الله عليه وسـلم حـديث قـراءة المعوذتين عند النوم ينفث بهن في يديه ويمسح بهما وجهه وسـائر جسـده متفق عليه من حديث عائشة وليقرأ عشرا من أول الكهف وعشرا من آخرها وهذه الآي للاستيقاظ لقيـام الليل وكـان علي كـرم الله وجهه يقـول ما أرى أن رجلا مسـتكملا عقله ينـام قبل أن يقـرأ الآيتين من آخر سورة البقرة وليقل خمسا وعشـرين مـرة سـبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ليكون مجموع هذه الكلمات الأربع مائة مرة التاسع أن يتـذكر عند النـوم أن النوم نوع وفاة والتيقظ نوع بعث قال الله تعـالى الله يتـوفى الأنفس حين موتها والـتي لم تمت في منامها وقـال وهو الـذي يتوفـاكم بالليل فسـماه توفيا وكما أن المسـتيقظ تنكشف له مشاهدات لا تناسب أحواله في النـوم فكـذلك المبعـوث يـرى ما لم يخطر قط بباله ولا شاهده حسه ومثل النوم بين الحياة والموت مثل البزخ بين الـدنيا والآخـرة وقـال لقمان لابنه يا بني إن كنت تشك في الموت فلا تنم فكما أنك تنـام كـذلك تمـوت وإن كنت تشك في البعث فلا تنتبه فكما أنك تنتبه بعد نومك فكـذلك تبعث بعد موتك وقـال كعب الأحبـار إذا نمت فاضـطجع على شـقك الأيمن واسـتقبل القبلة بوجهك فإنها وفـاة وقـالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسـلم آخر ما يقـول حين ينـام وهو واضع خده على يـده اليمـنى وهو يـرى أنه ميت في ليلته تلك اللهم رب السـموات السـبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ومليكه حديث عائشة كان آخر ما يقول حين ينام وهو واضع خده على يده اليمنى اللهم رب السموات السبع ورب العـرش العظيم الحـديث تقدم في الدعوات دون وضع الخد على اليد وتقدم من حديث حفصة الدعاء إلى آخره كما ذكرناه في كتاب الدعوات فحق على العبد أن يفتش عن ثلاثة عند نومه أنه على ماذا ينـام وما الغالب عليه حب الله تعـالى وحب لقائه أو حب الـدنيا وليتحقق أنه يتـوفى على ما هو الغـالب عليه ويحشر على ما يتـوفى عليه فـإن المـرء مع من أحب ومع ما أحب العاشر الدعاء عن التنبه فليقل في تيقظاته وتقلباته مهما تنبه ما كان يقوله رسول الله صـلى الله عليه وسـلم لا إله إلا الله الواحد القهـار رب السـموات والأرض وما بينهما العزيز الغفـار حديث كان يقول عند تيقظه لا إله إلا الله الواحد القهـار رب السـموات والأرض وما بينهما العزيز الغفـار أخرجه ابن السـني وأبو نعيم في كتابيهما عمل اليـوم والليلة من حـديث عائشة وليجتهد أن يكـون آخر ما يجـري على قلبه عند النـوم ذكر الله تعـالى وأول ما يـرد على قلبه عند التيقظ ذكر الله تعالى فهو علامة الحب ولا يلازم القلب في هـاتين الحـالتين إلا ما هو الغـالب عليه فليجـرب قلبه به فهو علامة الحب فإنها علامة تكشف من بـاطن القلب وإنما استحبت هذه الأذكار لتستجر القلب إلى ذكر الله تعـالى فـإذا اسـتيقظ ليقـوم قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور إلى آخر ما أوردنـاه من أدعية التيقظ الورد الرابع يدخل بمضي النصف الأول من الليل إلى أن يبقى من الليل سدسه وعند ذلك يقـوم العبد للتهجد فاسم التهجد يختص بما بعد الهجـود والهجـوع وهو النـوم وهـذا وسط الليل ويشبه الورد الذي بعد الزوال وهو وسط النهار وبه أقسم الله تعالى فقـال والليل إذا سـجى أي إذا سـكن وسـكونه هـدوه في هـذا الـوقت فلا تبقى عين إلا نائمة سـوى الحي

القيوم الذي لا تأخـذه سـنة ولا نـوم وقيل إذا سـجى إذا امتد وطـال وقيل إذا أظلم وسـئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الليل أسمع فقال جـوف الليل حـديث سـئل أي الليل أسـمع قـال جـوف الليل أخرجه أبو داود والترمـذي وصـححه من حـديث عمـرو بن عنبسه وقال داود صلى الله عليه وسلم إلهي إني أحب أن أتعبد لك فأي وقت أفضل فـأوحى الله تعالى إليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فإن من قامأوله نام آخـره ومن قـام آخـره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل حـتى تخلو بي وأخلو بك وارفع إلى جوائجك وسـئل رسـول الله صلى الله عليه وسلم أي الليل أفضل فقال نصف الليل الغـابر حـديث سـئل أي الليل أفضل قال نصف الليل الغابر أخرجه أحمد وابن حبـان من حـديث أبي ذر دون قوله الغـابر وهي في بعض طرق حـديث عمـرو بن عنبسة يعـني البـاقي وفي آخر الليل وردت الأخبـار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من جنات عدن ومن نـزول الجبـار تعـالى إلى سـماء الـدنيا الأخبار الواردة في اهتزاز العـرش وانتشـار الريـاح من جنـات عـدن في آخر الليل ونـزول الجبار إلى سماء الدنيا أما حديث النزول فقد تقـدم وأما البـاقي فهي آثـار رواها محمد بن نصر في قيام الليل من رواية سعيد الجريري قال قـال داود يا جبريل أي الليل أفضل قـال ما أدري غـير أن العـرش يهـتز من السـحر وفي رواية له عن الجريـري عن سـعيد بن أبي الحسن قـال إذا كـان من السـحر ألا تـرى كيف تفـوح ريح كل شـجر وله من حـديث أبي الدرداء مرفوعا إن الله تبارك وتعالى لينزل في ثلاث سـاعات بقين من الليل يفتتح الـذكر في الساعة الأولى وفيه ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنة عدن الحـديث وهو مثله وغـير ذلك من الأخبار وترتيب هذا الورد أنه بعد الفراغ من الأدعية التي للاستيقاظ يتوضأ وضـوءا كما سبق بسننه وآدابه وأدعيته ثم يتوجه إلى مصلاه ويقوم مستقبلا القبلة ويقول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم يسبح عشرا وليحمد الله عشرا ويهلل عشرا وليقل الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبريـاء والعظمة والجلال والقـدرة وليقل هذه الكلمات فإنها مـأثورة عن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم في قيامه للتهجد اللهم لك الحمد أنت نور السـموات والأرض ولك الحمد انت بهـاء السـموات والأرض ولك الحمد أنت رب السـموات والأرض ولك الحمد أنت قيـوم السـموات والأرض ومن فيهن ومن عليهن أنت الحق ومنك الحق ولقـاؤك حق والجنة حق والنـار حق والنشـور حق والنـبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسـلم حق اللهم لك أسـلمت وبك آمنت وعليك تـوكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخـرت وما أسـررت وما أعلنت وأسرفت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت حديث القـول في قيامه للتهجد اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس دون قوله أنت بهـاء السـموات والأرض ولك الحمد أنت زين السـموات والأرض ودون قوله ومن عليهن ومنك الحق اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خـير من زكاها أنت وليها ومولاها حـديث اللهم آت نفسي تقرأها وزكها أنت خـير من زكاها أنت وليها ومولاها أخرجه أحمد بإسـناد جيد من حديث عائشة أنها فقدت النبي صلى الله عليه وسلم من مضـجعه فلمسـته بيـدها فوقعت عليه وهو سـاجد وهو يقـول رب أعط نفسي تقواها الحـديث اللهم اهـدني لأحسن الأعمال لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سـيئها إلا أنت حـديث اللهم اهدني لأحسن الأعمال لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصـرف عـني سيئها إلا أنت أخرجه مسلم من حديث علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كـان إذا قام إلى الصلاة فذكره بلفظ لأحسن الأخلاق وفيه زيادة في أوله أسألك مسألة البائس المسكين وأدعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رءوفا رحيما يا خير المسئولين وأكرم المعطين حديث أسألك مسألة البـائس المسـكين وأدعـوك دعـاء المضطر الذليل الحديث أخرجه الطبراني في الصـغير من حـديث ابن عبـاس أنه كـان من دعاء النـبي صـلى الله عليه وسـلم عشـية عرفة تقـدم في الحج وقـالت عائشة رضي الله عنها كـان صـلى الله عليه وسـلم إذا قـام من الليل افتتح صـلاته قـال اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشـهادة أنت تحكم بين عبـادك فيما كـانوا فيه يختلفـون اهـدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهـدي من تشـاء إلى صراط مستقيما حـديث عائشة كـان إذا قـام من الليل افتتح صـلاته قـال اللهم رب جبريل

وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض الحديث رواه مسلم ثم يفتتح الصلاة ويصلى ركعتين خفيفتين ثم يصلي مثنى مثنى ما تيسر له ويختم بالوتر إن لم يكن قد صلى الوتر ويستحب أن يفصل بين الصلاتين عند تسليمه بمائة تسبيحة ليستريح ويزيد نشاطه للصلاة وقد صح في صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل أنه صلى أولا ركعتين خفيفتين ثم ركعتين طويلتين ثم ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج إلى ثلاث عشرةركعة حديث أنه صلى بالليل أولا ركعتين خفيفتين ثم ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج إلى ثلاث عشرة ركعة أخرجه مسلم من حديث زيد بن خالد الجهني وسئلت عائشة رضي الله عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في قيام الليل أم يسر فقالت ربما جهر وربما أسر حديث سئلت عائشة أكان يجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام الليل أم يسر فقالت ربما جهر وربما أسر أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه بإسناد صحيح وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بركعة حديث صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بركعة متفق عليه وقد تقدم وقال صلاة المغرب أوترت صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل حديث صلاة المغرب أوترت صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل أخرجه أحمد من حديث ابن عمر بإسناد صحيح وأكثر ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام الليل ثلاث عشرة ركعة حديث القيام من الليل ثلاث عشرة ركعة فإنه أكثر ما صح عنه تقدم ويقرأ في هذه الركعات من ورده من القرآن أو من السور المخصوصة ما خف عليه وهو في حكم هذا الورد قريب من السدس الأخير من الليل الورد الخامس السدس الأخير من الليل وهو وقت السحر فإن الله تعالى قال وبالأسحار هم يستغفرون قيل يصلون لما فيها من الاستغفار وهو مقارب للفجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل وإقبال ملائكة النهار وقد أمر بهذا الورد سلمان أخاه أبا الدرداء رضي الله عنهما ليلة زاره حديث زار سلمان أبا الدرداء فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم فقال له سلمان نم فنام الحديث وفي آخره فقال صدق سلمان أخرجه البخاري من حديث أبي جحيفة في حديث طويل قال في آخره فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم فقال له سلمان نم فنام ثم ذهب ليقوم فقال له نم فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال إن لنفسك عليك حقا وإن لضـــيفك عليك حقا وإن لأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه وذلك أن امرأة أبي الدرداء أخبرت سلمان أنه لا ينام الليل قال فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السحور وذلك عند خوف طلوع الفجر والوظيفة في هذين الوردين الصلاة فإذا طلع الفجر انقضت أوراد الليل ودخلت أوراد النهار فيقوم ويصلي ركعتي الفجر وهو المراد بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم ثم يقرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة إلى آخرها ثم يقول وأنا أشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت به ملائكته وأولو العلم من خلقه وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله تعالى وديعة وأسأله حفظها حتى يتوفاني عليها اللهم احطط عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا واحفظها علي وتوفني عليها حتى ألقاك بها غير مبدل تبديلا فهذا ترتيب الأوراد للعباد وقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك في كل يوم بين أربعة أمور صوم وصدقة وإن قلت وعيادة مريض وشهود جنازة ففي الخبر من جمع بين هذه الأربع في يوم غفر له حديث من جمع بين صوم وصدقة وعيادة مريض وشهود جنازة في يوم غفر له وفي رواية دخل الجنة أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ما اجتمعن في امرىء إلا دخل الجنة وفي رواية دخل الجنة فإن أنفق بعضها وعجز عن الآخر كان له أجر الجميع بحسب نيته وكانوا يكرهون أن ينقضي اليوم ولم يتصدقوا فيه بصدقة ولو بتمرة أو بصلة أو كسرة خبز لقوله صلى الله عليه وسلم الرجل في ظل صدقته حتى يقضي بين الناس حديث الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس تقدم في الزكاة ولقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة تقدم في الزكاة ودفعت عائشة رضي الله عنها إلى سائل عنبة واحدة فأخذها فنظر من كان عندها بعضهم إلى بعض فقالت ما لكم إن فيها لمثاقيل ذر كثير وكانوا لا يستحبون رد السائل إذ كان من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكما سأله أحد

شيئا فقال لا ولكنه إن لم يقدر عليه سكت حديث ما سأله أحد شـيئا فقـال لا إن لم يقـدر عليه سكت أخرجه مسلم من حديث جابر ولـلبزار من حـديث أنس أو يسـكت وفي الخـبر يصـبح ابن آدم وعلى كل سـلامى من جسـده صـدقة يعـني المفصل وفي جسـده ثلثمائة وسـتون مفصلا فـأمرك بـالمعروف صـدقة ونهيك عن المنكر صـدقة وحملك عن الضـعيف صدقة وهدايتك إلى الطريق صـدقة وإماطتك الأذى صـدقة حـتى ذكر التسـبيح والتهليل ثم قال وركعتا الضحى تأتي على ذلك كله أو تجمعن لك ذلك كله حديث يصــبح ابن آدم وعلى كل سلامى من جسده صدقة الحديث أخرجه مسلم من حديث أبي ذر بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال اعلم أن المريد لحرث الآخـرة السـالك لطريقها لا يخلو عن سـتة أحـوال فإنه إما عابد وإما عــالم وإما متعلم وإما وال وإما محــترف وإما موحد مســتغرق بالواحد الصمد عن غيره الأول العابد وهو المتجـرد للعبـادة الـذي لا شـغل له غيرها أصلا ولو تـرك العبادة لجلس بطالا فترتيب أوراده ما ذكرنـاه نعم لا يبعد أن تختلف وظائفه بـأن يسـتغرق أكثر أوقاته إما في الصلاة أو القراءة أو في التسـبيحات فقد كـان في الصـحابة رضي الله عنهم من ورده في اليـوم اثنا عشر ألف تسـبيحة وكـان فيهم من ورده ثلاثـون ألفا وكـان فيهم من ورده ثلثمائة ركعة إلى ســــتمائة وإلى ألف ركعة وأقل ما نقل في أورادهم من الصلاة مائة ركعة في اليوم والليلة وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان يختم الواحد منهم في اليوم مرة وروى مرتين عن بعضهم وكان بعضهم يقضي اليـوم أو الليل في التفكر في آية واحدة يرددها وكان كرز بن وبرة مقيما بمكة فكان يطوف في كل يوم سبعين أسـبوعا وفي كل ليلة سبعين أسبوعا وكان مع ذلك يختم القـرآن في اليـوم والليلة مـرتين فحسب ذلك فكان عشرة فراسخ ويكون مع كل أسبوع ركعتان فهو مائتان وثمانون ركعة وختمتان وعشرة فراسخ فإن قلت فما الأولى أن يصرف إليه أكثر الأوقـات من هـذه الأوراد فـاعلم أن قراءة القرآن في الصلاة قائما مع التـدبر يجمع الجميع ولكن ربما تعسر المواظبة عليه فالأفضل يختلف بـاختلاف حـال الشـخص ومقصـود الأوراد تزكية القلب وتطهـيره وتحليته بذكر الله تعالى وإيناسه به فلينظر المريد إلى قلبه فما يراه أشد تأثيرا فيه فليواظب عليه فـإذا أحس بملالة منه فلينتقل إلى غـيره ولـذلك نـرى الأصـوب لأكـثر الخلق توزيع هـذه الخيرات المختلفة على الأوقات كما سـبق والانتقـال فيها من نـوع إلى نـوع لأن الملال هو الغالب على الطبع وأحوال الشخص الواحد في ذلك أيضا تختلف ولكن إذا فهم فقه الأوراد وسرها فليتبع المعنى فإن سمع تسـبيحة مثلا وأحس لها بوقع قلبه فليـواظب على تكرارها ما دام يجد لها وقعا وقد روى عن إبــراهيم بن أدهم عن بعض الأبــدال أنه قــام ذات ليلة يصلى على شاطىء البحر فسمع صـوتا عاليا بالتسـبيح ولم ير أحـدا فقـال من أنت أسـمع صوتك ولا أرى شخصك فقال أنا ملك من الملائكة موكل بهذا البحر أسبح الله تعـالى بهـذا التسبيح منذ خلقت قلت فما اسمك قـال مهلهيائيل قلت فما ثـواب من قاله قـال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يـرى مقعـده من الجنة أو يـرى له والتسـبيح هو قوله سـبحان الله العلي الديان سبحان الله الشديد الأركان سـبحان من يـذهب بالليل ويـأتي بالنهـار سـبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الله الحنان المنان سبحان الله المسبح في كل مكـان فهـذا وأمثاله إذا سـمعه المريد ووجد له في قلبه وقعا فليلازمه وأيا ما وجد القلب عنـده وفتح له فيه خير فليواظب عليه الثاني العالم الذي ينفع الناس بعلمه في فتوى أو تـدريس أو تصـنيف فترتيبه الأوراد يخـالف تـرتيب العابد فإنه يحتــاج إلى المطالعة للكتب وإلى التصنيف والإفادة ويحتاج إلى مدة لها لا محالة فإن أمكنه استغراق الأوقات فيه فهو أفضل ما يشـتغلبه بعد المكتوبـات ورواتبها ويـدل على ذلك جميع ما ذكرنـاه في فضـيلة التعليم والتعلم في كتـاب العلم وكيف لا يكـون كـذلك وفي العلم المواظبة على ذكر الله تعـالى وتأمل ما قال الله تعالى وقال رسوله وفيه منفعة الخلق وهدايتهم إلى طريق الآخرة ورب مسألة واحدة يتعلمها المتعلم فيصـلح بها عبـادة عمـره ولو لم يتعلمها لكـان سـعيه ضـائعا وإنما نعني بالعلم المقدم على العبادة العلم الذي يرغب النـاس في الآخـرة ويزهـدهم في الدنيا أو العلم الذي يعينهم على سـلوك طريق الآخـرة إذا تعلمـوه على قصد الاسـتعانة به على السـلوك دون العلـوم الـتي تزيد بها الرغبة في المـال والجـاه وقبـول الخلق والأولى بالعــالم أن يقسم أوقاته أيضا فــإن اســتغراق الأوقــات في تــرتيب العلم لا يحتمله الطبع

فينبغي أن يخصص ما بعد الصبح إلى طلوع الشمس بالأذكار والأوراد كما ذكرناه في الورد الأول وبعد الطلوع إلى ضحوة النهار في الإفـادة والتعليم إن كـان عنـده من يسـتفيد علما لأجل الآخرة وإن لم يكن فيصرفه إلى الفكر ويتفكر فيما يشكل عليه من علوم الدين فإن صــفاء القلب بعد الفــراغ من الــذكر وقبل الاشــتغال بهمــوم الــدنيا يعين على التفطن للمشـكلات ومن ضـحوة النهـار إلى العصر للتصـنيف والمطالعة لا يتركها إلا في وقت أكل وطهارة ومكتوبة وقيلولة خفيفة إن طال النهار ومن العصر إلى الاصـفرار يشـتغل بسـماع ما يقـرأ بين يديه من تفسـير أو حـديث أو علم نـافع ومن الاصـفرار إلى الغـروب يشـتغل بالـذكر والاسـتغفار والتسـبيح فيكـون ورده الأول قبل طلـوع الشـمس في عمل اللسـان وورده الثــاني في عمل القلب بــالفكر إلى الضــحوة ووره الثــالث إلى العصر في عمل العين واليد بالمطالعة والكتابة ووره الرابع بعد العصر في عمل السـمع لـيروح فيه العين واليد فـإن المطالعة والكتابة بعد العصر ربما أضـرا بـالعين وعند الاصـفرار يعـود إلى ذكر اللسان فلا يخلو جـزء من النهـار عن عمل له بـالجوارح مع حضـور القلب في الجميع وأما الليل فأحسن قسم فيه قسمة الشافعي رضي الله عنه إذ كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للمطالعة وتـرتيب العلم وهو الأول وثلثا للصـلاة وهو الوسط وثلثا للنـوم وهو الأخـير وهـذا يتيسر في ليالي الشتاء والصيف ربما لا يحتمل ذلك إلا إذا كان أكثر النـوم بالنهـار فهـذا ما نسـتحبه من تـرتيب أوراد العـالم الثـالث المتعلم والاشـتغال بـالتعلم أفضل من الاشـتغال بالأذكـار والنوافل فحكمه حكم العـالم في تـرتيب الأوراد ولكن يشـتغل بالاسـتفادة حيث يشتغل العالم بالإفادة وبالتعليق والنسخ حيث يشتغل العـالم بالتصـنيف ويـرتب أوقاته كما ذكرنا وكل ما ذكرناه في فضيلة التعلم والعلم من كتاب العلم يـدل على أن ذلك أفضل بل إن لم يكن متعلما على معنى أنه يعلق ويحصل ليصير عالما بل كـان من العـوام فحضـوره مجالس الـذكر والوعظ والعلم أفضل من اشـتغاله بـالأوراد الـتي ذكرناها بعد الصـبح وبعد الطلــوع وفي ســائر الأوقــات ففي حــديث أبي ذر رضي الله عنه أن حضــور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنـازة وعيـادة ألف مـريض حـديث أبي ذر حضـور مجلس علم أفضل من صــلاة ألف ركعة الحــديث تقــدم في العلم وقــال صــلى الله عليه وسلم إذا رأيتم ريـاض الجنة فـارتعوا فيها فقيل يا رسـول الله وما ريـاض الجنة قـال حلق الذكر حديث إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها الحديث تقدم في العلم وقال كعب الأحبــار رضي الله عنه لو أن ثواب مجـالس العلمـاء بـدا للنـاس لاقتتلـوا عليه حـتى يـترك كل ذي إمارة إمارته وكل ذي سوق سوقه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إن الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فإذا سـمع العـالم خـاف واسـترجع عن ذنوبه وانصـرف إلى منزله وليس عليه ذنب فلا تفـارقوا مجـالس العلمـاء فـإن الله عز وجل لم يخلق على وجه الأرض تربة أكرم من مجالس العلماء وقال رجل للحسن رحمه الله أشكو إليك قساوة قلبي فقال أدنه من مجالس الذكرورأى عمار الزاهـدي مسـكينة الطفاوية في المنام وكانت من المواظبات على حلق الذكر فقال مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى فقال هيه فقالت ما تسأل عمن أبيح لها الجنة بحذافيراها قــال وبم ذلك قالت بمجالسة أهل الذكر وعلى الجملة فما ينحل عن القلب من عقد حب الـدنيا بقول واعظ حسن الكلام زكي السيرة أشرف وأنفع من ركعات كثـيرة مع اشـتمال القلب على حب الدنيا الرابع المحترف الذي يحتـاج إلى الكسب لعياله فليس له أن يضـيع العيـال ويسـتغرق الأوقـات في العبـادات بل ورده في وقت الصـناعة حضـور السـوق والاشـتغال بالكسب ولكن ينبغي أن لا ينسى ذكر الله تعالى في صناعته بل يــواظب على التســبيحات الأذكار وقراءة القرآن فإن ذلك يمكن أن يجمع إلى العمل وإنما لا يتيسر مع العمل الصلاة إلا أن يكــون نــاظورا فإنه لا يعجز عن إقامة أوراد الصــلاة معه ثم مهما فــرغ من كفايته ينبغي أن يعود إلى ترتيب الأوراد وإن داوم على الكسب وتصــدق بما فضل عن حاجته فهو أفضل من ســائر الأوراد الــتي ذكرناها لأن العبــادات المتعدية فائــدتها أنفع من اللازمة والصدقة والكسب على هـذه النية عبـادة له في نفسه تقربه إلى الله تعـالى ثم يحصل به فائدة للغير وتتجذب إليه بركات دعوات المسلمين ويتضاعف به الأجر الخامس الوالي مثل الإمام والقاضي والمتولي في أمور المسلمين فقيامه بحاجات المسـلمين وأغراضـهم على

وفق الشرع وقصد الإخلاص أفضل من الأوراد المـذكورة فحقه أن يشـتغل بحقـوق النـاس نهـارا ويقتصر على المكتوبة ويقيم الأوراد المــذكورة بالليل كما كــان عمر رضي الله عنه يفعله إذ قـال مـالي وللنـوم فلو نمت بالنهـار ضـيعت المسـلمين ولو نمت بالليل ضـيعت نفسي وقد فهمت بما ذكرناه أنه يقـدم على العبـادات البدنية أمـران أحـدهما العلم والآخر الرفق بالمسلمين لأن كل واحد من العلم وفعل المعـروف عمل في نفسه وعبـادة تفضل سـائر العبـادات يتعـدى فائدته وانتشـار جـدواه فكانا مقـدمين عليه السـادس الموحد المستغرق بالواحد الصمد الذي أصبح وهمومه هم واحد فلا يحب إلا الله تعـالى ولا يخـاف إلا منه ولا يتوقع الرزق من غيره ولا ينظر في شيء إلا ويرى الله تعـالى فيه فمن ارتفعت رتبته إلى هـذه الدرجة لم يفتقر إلى تنويع الأوراد واختلافها بل كـان ورده بعد المكتوبـات واحد وهو حضـور القلب مع الله تعـالى في كل حـال فلا يخطر بقلـوبهم أمر ولا يقـرع سمعهم قارع ولا يلوح لأبصارهم لائح إلا كان لهم فيه عبرة وفكر ومزيد فلا محـرك لهم ولا مسكن إلا الله تعالى فهؤلاء جميع أحوالهم تصلح أن تكون سببا لازديادهم فلا تتمـيز عنـدهم عبادة عن عبادة وهم الذين فروا إلى الله عز وجل كما قـال تعـالى لعلكم تـذكرون ففـروا إلى الله وتحقق فيهم قوله تعـالى وإذ اعـتزلتموهم وما يعبـدون إلا الله فـأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته وإليه الإشـارة بقوله إني ذاهب إلى ربي سـيهدين وهـذه منتهى درجـات الصـديقين ولا وصـول إليها إلا بعد تـرتيب الأوراد والمواظبة عليها دهـرا طـويلا فلا ينبغي أن يغـتر المريد بما سـمعه من ذلك فيدعيه لنفسه ويفـتر عن وظـائف عبادته فـذلك علامته أن لا يهجس في قلبه وســـواس ولا يخطر في قلبه معصـــية ولا ترعجه هـــواجم الأهوال ولا تستفزه عظـائم الأشـغال وأنى تـرزق هـذه الرتبة لكل أحد فيتعين على الكافة ترتيب الأوراد كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه طرق إلى الله تعـالى قـال تعـالى قل كل يعمل على شاكلته فـربكم أعلم بمن هو أهـدى سـبيلا فكلهم مهتـدون وبعضـهم أهـدى من بعض وفي الخبر الإيمان ثلاث وثلاثون وثلثمائة طريقة من لقى الله تعالى بالشـهادة على طريق منها دخل الجنة حديث الإيمـان ثلاث وثلاثـون وثلثمائة طريقة من لقي الله بالشـهادة على طريق منها دخل الجنة أخرجه ابن شاهين واللالكائي في السـنة والطـبراني والـبيهقي في الشعب من رواية المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه عن جده االإيمان ثلثمائة وثلاثة وثلاثون شريعة من وافى شريعة منهن دخل الجنة وقال الطبراني والبيهقي ثلثمائة وثلاثون وفي إسناده جهالة وقـال بعض العلمـاء الإيمـان ثلثمائة وثلاثة عشر خلقابعـدد الرسل فكل مؤمن على خلق منها فهو سـالك الطريق إلى الله فـإذن النـاس وإن اختلفت طـرقهم في العبـادة فكلهم على الصـواب أولئك الـذين يـدعون يبتغـون إلى ربهم الوسـيلة أيهم أقـرب وإنما يتفاوتون في درجات القرب لا في أصله وأقربهم إلى الله تعالى أعرفهم به وأعرفهم به لا بد وأن يكــون أعبــدهم له فمن عرفه لم يعبد غــيره والأصل في الأوراد في حق كل صنف من الناس المداومة فإن المراد منه تغيير الصفات الباطنة وآحاد الأعمـال يقل آثارها بل لا يحس بآثارها وإنما يــترتب الأثر على المجمــوع فــإذا لم يعقب العمل الواحد أثــرا محسوسا ولم يـردف بثـان وثـالث على القـرب انمحى الأثر الأول وكـان كالفقيه يريد أن يكون فقيه النفس فإنه لا يصير فقيه النفس إلا بتكرار كثير فلو بالغ ليلة في التكرار وتـرك شـهرا أو أسـبوعا ثم عـاد وبـالغ ليلة لم يـؤثر هـذا فيه ولو وزع ذلك القـدر على الليـالي المتواصلة لأثر فيه ولهذا السر قال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم أحب الأعمـال إلى الله أدومها وإن قل حـديث أحب الأعمـال إلى الله أدومها وإن قل متفق عليه من حـديث عائشة وسئلت عائشة رضي الله عنها عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسـلم فقـالت كان عمله ديمة وكان إذا عمل عملا أثبته حديث سئلت عائشة عن عمل رسـول الله صـلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله ديمه وكـان إذا عمل عملا أثبته رواه مسـلم ولـذلك قـال صلى الله عليه وسـلم من عـوده الله عبـادة فتركها ملالة مقته الله حـديث من عـوده الله عبادة فتركها ملالا مقته الله تقدم في الصلاة وهو موقوف على عائشة وهـذا كـان السـبب في صـلاته بعد العصر تـداركا لما فاته من ركعـتين شـغله عنهما الوفد ثم لم يـزل بعد ذلك يصليهما بعد العصر ولكن في منزله لا في المسجد كيلا يقتـدي به حـديث شـغله الوفد عن ركعــتين فصــلاهما بعد العصر ثم لم يــزل يصــليهما بعد العصر في منزله متفق عليه من

حـديث أم سـلمة أنه صـلى بعد العصر ركعـتين وقـال شـغلني نـاس من عبد القيس عن الركعتين بعد الظهر ولهما من حـديث عائشة ما تركهما حـتى لقي الله وكـان النـبي صـلى الله عليه وسلم يصليهما ولا يصليهما في المسـجد مخافة أن يثقل على أمته والله الموفق للصواب روته عائشة وأم سـلمة رضي الله عنهما فـإن قلت فهل لغـيره أن يقتـدي به في ذلك مع أن الـوقت وقت كراهية فـاعلم أن المعـاني الثلاثة الـتي ذكرناها في الكراهية من الاحتراز عن التشبه بعبدة الشمس أو السـجود وقت ظهـور قـرن الشـيطان أو الاسـتراحة عن العبادة حذرا من الملال لا يتحقق في حقه فلا يقاس عليه في ذلك غيره ويشهد لـذلك فعله في المـنزل حـتى لا يقتـدي به صـلى الله عليه وسـلم البـاب الثـاني في الأسـباب الميسرة لقيام الليل وفي الليالي الـتي يسـتحب إحياؤها وفي فضـيلة إحيـاء الليل وما بين العشاءين وكيفية قسمة الليل فضيلة إحيـاء ما بين العشـاءين قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم فيما روت عائشة رضي الله عنها إن أفضل الصـلوات عند الله صـلاة المغـرب لم يحطها عن مسافر ولا عن مقيم فتح بها فقضى صلاة الليل وختم بها صـلاة النهـار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصر في الجنة البـاب الثـاني في الاسـباب الميسرة لقيام الليل حديث عائشة إن أفضل الصلاة عند الله صلاة المغـرب لم يحطها عن مسافر ولا عن مقيم الحديث رواه أبو الوليد يونس بن عبيد الله الصفار في كتـاب الصـلاة ورواه الطـبراني في الأوسط مختصـرا وإسـناده ضـعيف قـال الـراوي لا أدري من ذهب أو فضة ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر له ذنب عشرين سنة أو قال أربعين سنة وروت أم سلمة وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة كاملة أو كأنه صـلى ليلة القـدر حـديث أم سـلمة عن أبي هريرة من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة أو كأنه صـلى ليلة القدر أخرجه الترمذي وابن ماجه بلفظ اثنتي عشرة سنة وضـعفه الترمـذي وأما قوله كأنه صـلى ليلة القـدر فهو من قـول كعب الأحبـار كما رواه أبو الوليد الصـفار ولأبي منصـور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلم أحـدا وضـعت له في علـيين وكـان كمن أدرك ليلة القـدر في المسـجد الأقصى وسنده ضعيف وعن سعيد بن جبير عن ثوبانقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه فيما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم إلا بصلاة أو قرآن كـان حقا على الله أن يبني له قصـرين في الجنة مسـيرة كل قصر منهما مائة عـام ويغـرس له بينهما غراسا لو طافه أهل الدنيا لوسعهم حديث سعيد بن جبير عن ثوبان من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم إلا بصلاة أو قـرآن كـان حقا على الله أن يبـني له قصـرين في الجنة لم أجد له أصلا من هـذا الوجه وقد تقـدم في الصـلاة من حديث ابن عمر وقال صلى الله عليه وسلم من ركع عشر ركعات ما بين المغرب والعشاء بنى الله له قصرا في الجنة فقال عمر رضي الله عنه إذا تكثر قصورنا يا رسول الله فقـال الله أكثر وأفضل أو قال أطيب حديث من ركع عشر ركعات بين المغرب والعشاء بنى الله له قصرا في الجنة فقال عمر إذا تكثر قصورنا يا رسـول الله الحـديث أخرجه ابن المبـارك في الزهد من حـديث عبد الكـريم ابن الحـارث مرسلا وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صـلى المغـرب في جماعة ثم صـلى بعـدها ركعـتين ولم يتكلم بشـيء فيما بين ذلك من أمر الـدنيا ويقـرأ في الركعة الأولى فاتحة الكتاب وعشر آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسـطها وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الـرحمن الـرحيم إن في خلق السـموات والأرض إلى آخر الآية وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم يركع ويسـجد فـإذا قـام في الركعة الثانية قـرأ فاتحة الكتـاب وآية الكرسي وآيتين بعـدها إلى قوله أولئك أصـحاب النـار هم فيها خالـدون وثلاث آيـات من آخر سـورة البقـرة من قوله لله ما في السـموات وما في الأرض إلى آخرها وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة حديث أنس من صـلى المغـرب في جماعة ثم صـلى بعـدها ركعـتين ولا يتكلم بشيء فيما بين ذلك من أمر الدنيا ويقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وعشر آيات من أول البقرة وآيتين من وسطها وإلهكم إله واحد الحـديث أخرجه أبو الشـيخ في الثـواب من رواية زيـاد بن ميمـون عنه مع اختلاف يسـير وهو ضـعيف وصف من ثوابه في الحـديث ما

يخرج عن الحصر وقـال كـرز بن وبـرة وهو من الأبـدال قلت للخضر عليه السـلام علمـني شيئا أعمله في كل ليلة فقال إذا صليت المغـرب فقم إلى وقت صـلاة العشـاء مصـليا من غير أن تكلم أحدا وأقبل على صلاتك الـتي أنت فيها وسـلم من كل ركعـتين واقـرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاثا فإن فرغت من صـلاتك انصـرف إلى منزلك ولا تكلم أحدا وصل ركعتين واقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد سبع مـرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واستغفر الله تعالى سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حـول ولا قـوة إلا بالله العلي العظيم سـبع مـرات ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالسا وارفع يـديك وقل يا حي يا قيـوم يا ذا الجلال والإكـرام يا إله الأولين والآخرين يا رحمن الدنيا والآخـرة ورحيمهما يا رب يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يديك وأدع بهذا الدعاء ثم نم حيث شئت مسـتقبل القبلة على يمينك وصل على النـبي صـلى الله عليه وسـلم وأدم الصـلاة عليه حـتى يـذهب بك النـوم فقلت له أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا فقال إني حضرت محمـدا صـلى الله عليه وسـلم حيث علم هـذا الدعاء وأوحى إليه به فكنت عنده وكان ذلك بمحضر مـني فتعلمته ممن علمه إيـاه حـديث كرز بن وبرة أن الخضر علمه صلاة بين المغرب والعشاء وفيه أن كرزا سـأل الخضر ممن سمعت هذا قال إني حضرت محمدا صلى الله عليه وسـلم حين علم هـذا الـدعاء الحـديث وهـذا باطل لا أصل له ويقـال إن هـذا الـدعاء وهـذه الصـلاة من داوم عليهما بحسن يقين وصدق نية رأى رسول الله صلى الله عليه وسـلم في منامه قبل أن يخـرج من الـدنيا وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى أنه أدخل الجنة ورأى فيها الأنبياء ورأى فيها رسول الله صــلى الله عليه وسلم وكلمه وعلمه وعلى الجملة ما ورد في فضل إحياء ما بين العشـاءين كثـير حتى قيل لعبيد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان رسول الله صلى الله عليه وسـلم يـأمر بصـلاة غـير المكتوبة قـال ما بين المغـرب والعشـاء حـديث عبيد مـولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يـأمر بصـلاة غـير المكتوبة قـال ما بين المغـرب والعشـاء رواه أحمد وفيه رجل لم يسم وقـال صلى الله عليه وسلم من صلى ما بين المغرب والعشاء تلكصلاة الأوابين حديث من صـلى ما بين المغرب والعشاء فذلك صـلاة الأوابين تقـدم في الصـلاة وقـال الأسـود ما أتيت ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الوقت إلا ورأيته يصلي فسألته فقال نعم هي ساعة الغفلة وكـان أنس رضي الله عنه يـواظب عليها ويقـول هي ناشـئة الليل ويقـول فيها نـزل قوله تعـالى تتجـافى جنـوبهم عن المضـاجع وقـال أحمد بن أبي الحـواري قلت لأبي سـليمان الداراني أصوم النهار وأتعشى بين المغرب والعشـاء أحب إليك أو أفطر بالنهـار وأحـيي ما بينهما فقـال اجمع بينهما فقلت إن لم يتيسر قـال أفطر وصل ما بينهما فضـيلة قيـام الليل أما من الايات فقوله تعالى إن ربك يعلم أنك تقـوم أدنى من ثلـثي الليل الاية وقوله تعـالى إن ناشــئة الليل هي أشد وطأ وأقــوم قيلا وقوله ســبحانه وتعــالى تتجــافى جنــوبهم عن المضاجع وقوله تعالى أمن هو قانت آنـاء الليل الآية وقوله عز وجل والـذين يـبيتون لـربهم سجدا وقياما وقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصـلاة قيل هي قيـام الليل يسـتعان بالصـبر عليه على مجاهـدة النفس ومن الأخبـار قوله صـلى الله عليه وسـلم يعقد الشـيطان على قافية رأس أحـدكم إذا هو نـام ثلاث عقد يضـرب مكـان كل عقـدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصـبح خـبيث النفس كسـلان حـديث يعقد الشـيطان على قافية رأس أحـدكم إذا هو نـام ثلاث عقد الحـديث متفق عليه من حـديث أبي هريـرة وفي الخبر أنه ذكر عنده رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال ذاك رجل بـال الشـيطان في ادنه حـديث ذكر عنـده رجل نـام حـتى أصـبح ذاك رجل بـال الشـيطان في أذنه متفق عليه من حديث ابن مسعود وفي الخبر إن للشيطان سعوطا ولعوقا وذرورا فـإذا أسـعط العبد سـاء خلقه وإذا ألعقه ذرب لسـانه بالشر وإذا ذره نـام الليل حـتى يصـبح حـديث إن للشـيطان سعوطا ولعوقا وذرورا الحديث أخرجه الطبراني من حديث أنس إن للشيطان لعوقا وكحلا فإذا لعق الإنسان من لعوقه ذرب لسانه بالشر وإذا كحله من كحله نامت عيناه عن الــذكر ورواه البزار من حديث سـمرة بن جنـدب وسـندهما ضـعيف وقـال صـلى الله عليه وسـلم

ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولـولا أن أشق على أمـتي لفرضتهما عليهم حديث ركعتـان يركعهما العبد في جـوف الليل خـير له من الـدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم أخرجه آدم بن أبي إياس في الثواب ومحمد بن نصر المروزي في كتاب قيـام الليل من رواية حسـان بن عطية مرسلا ووصـله أبو منصـور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر ولا يصح وفي الصحيح عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خـيرا إلا أعطاه إياه وفي رواية يسأل الله تعالى خيرا من الدنيا والآخرة وذلك في كل ليلة وقـال المغيرة بن شعبة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تفطـرت قـدماه فقيل له أما قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا حديث المغيرة بن شعبة قـام رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم حـتى تفطـرت قـدماه الحـديث متفق عليه ويظهر من معناه أن ذلك كناية عن زيادة الرتبة فإن الشـكر سـبب المزيد قـال تعـالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريـرة أتريد أن تكـون رحمة الله عليك حيا وميتا ومقبـــورا ومبعوثا قم من الليل فصل وأنت تريد رضا ربك يا أبا هريـــرة صل في زوايا بيتك يكن نـور بيتك في السـماء كنـور الكـواكب والنجم عند أهل الـدنيا حـديث يا أبا هريــرة أتريد أن تكــون رحمة الله عليك حيا وميتا ومقبــورا قم من الليل فصل وأنت تريد رضا ربك يا أبا هريرة صل في زوايا بيتك يكن نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجـوم عند أهل الدنيا باطل لا أصل له وقـال صـلى الله عليه وسـلم عليكم بقيـام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم فإن قيـام الليل قربة إلى الله عز وجل وتكفـير للـذنوبومطردة للـداء عن الجسد ومنهـاة عن الإثم حـديث عليكم بقيــام الليل فإنه دأب الصــالحين قبلكم الحــديث أخرجه الترمذي من حديث بلال وقال غريب ولا يصح ورواه الطبراني والبيهقي من حـديث أبي أمامة بسند حسن وقال الترمذي إنه أصح وقـال صـلى الله عليه وسـلم ما من امـرئ تكون له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه حديث ما من امـريء يكـون له صـلاة بالليل يغلبه عليها نـوم إلا كتب له أجر صـلاته وكـان نومه صدقة عليه أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عائشة وفيه رجل لم يسم سماه النسائي في رواية الأسـود بن يزيد لكن في طريقه ابن جعفر الـرازي قـال النسـائي ليس بـالقوي ورواه النسائي وابن ماجه من حديث أبي الدرداء نحوه بسند صحيح وتقدم في البــاب قبله وقال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر لو أردت سـفرا أعـددت له عـدة قـال نعم قـال فكيف سفر طريق القيامة ألا أنبئك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليـوم قـال بلى بـأبي أنت وأمي قـال صم يوما شديد الحر ليوم النشور وصل ركعـتين في ظلمة الليل لوحشة القبـور وحج حجة لعظائم الأمور وتصدق بصـدقة على مسـكين أو كلمة حق تقولها أو كلمة شر تسـكت عنها حديث إنه قال لأبي ذر لو أردت سفرا أعددت له عدة فكيف بسفر طريق القيامة ألا أنبئك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم قال بلى بأبي وأمي قال صم يوما شـديد الحر ليـوم النشـور وصل ركعــتين في ظلمة الليل لوحشة القبــور الحــديث أخرجه ابن أبي الــدنيا في كتــاب التهجد من رواية السري بن مخلد مرسلا والسـري ضـعفه الأزدي وروى أنه كـان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت العيون قام يصلي ويقرأ القرآن ويقول يا رب النار أجرني منها فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إذا كان ذلك فآذنونى فأتاه فاستمع فلما أصبح قال يا فلان هلا سألت الله الجنة قال يا رسـول الله إني لست هنـاك ولا يبلغ عملي ذاك فلم يلبث إلا يسـيرا حـتى نـزل جبرائيل عليه السـلام وقال أخبر فلانا أن الله قد أجاره من النـار وأدخله الجنة حـديث أنه كـان على عهد رسـول الله صلى الله عليه وسلم رجل إذا أخذ الناس مضاجعهم وهدأت العيون قام يصـلي ويقـرأ القرآن ويقول يا رب النار أجرني منها فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إذا كان ذلك فآذنوني الحديثلم أقف له على أصل ويروى أن جبرائيل عليه السلام قال للنبي صــلى الله عليه وسـلم نعم الرجل ابن عمر لو كـان يصـلي بالليل فـأخبره النـبي صـلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل حديث أن جبريل قال للنـبي صـلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو كـان يصـلي بالليل الحـديث متفق عليه من حـديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وليس فيه ذكر لجبريل قال نافع كان يصلي بالليل

ثم يقول يا نافع أسحرنا فأقول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع أسحرنا فــأقول نعم فيقعد فيستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر وقال علي بن أبي طالب شبع يحيى بن زكريا عليهما السلام من خبز شعير فنام عن ورده حتى أصـبح فـأوحى الله تعـالى إليه يا يحـيى أوجـدت دارا خيرا لك من داري أم وجدت جوارا خـيرا لك من جـواري فـوعزتي وجلالي يا يحـيى لو اطلعت إلى الفردوس اطلاعة لذاب شحمك ولزهقت نفسك اشتياقا ولو اطلعت إلى جهنم اطلاعة لذاب شحمك ولبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الجلد بعد المسوح وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانا يصلي بالليل فـإذا أصـبح سـرق فقـال سـينهاه ما يعمل حديث قيل له إن فلانا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق قال سينهاه ما يعمل أخرجه ابن حبان من حديث أبي هريرة وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قــام من الليل فصــلى ثم أيقظ امرأته فصـلت فـإن أبت نضح في وجهها المـاء حـديث رحم الله رجلا قـام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصـلت الحـديث أخرجه أبو داود وابن ماجه من حـديث أبي هريـرة وقـال صـلى الله عليه وسـلم رحم الله امـرأة قـامت من الليل فصـلت ثم أيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء وقال صلى الله عليه وسلم من اسـتيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات حديث من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الـذاكرين الله كثـيرا والـذاكرات أخرجه أبو داود والنسـائي من حـديث أبي هريـرة وأبي سـعيد بسـند صـحيح وقـال صـلى الله عليه وسـلم أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل حديث أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيـام الليل أخرجه مسـلم من حـديث أبي هريـرة وقـالعمر بن الخطـاب رضي الله عنه قـال صـلى الله عليه وسلم من نـام عن حزبه أو عن شـيء منه بالليل فقـرأه بين صـلاة الفجر والظهر كتب له كأنما قـرأه من الليل حـديث عمر من نـام عن حزبه أو عن شـيء منه فقـرأه بين صـلاة والفجر والظهر كتب له كأنه قرأه من الليل رواه مسلم الآثـار روى أن عمر رضي الله عنه كان يمر بالآية من ورده بالليل فيسقط حتى يعاد منها أياما كثيرة كما يعـاد المـريض وكـان ابن مسعود رضي الله عنه إذا هدأت العيون قام فيسمع له دوي كـدوي النحل حـتى يصـبح ويقال إن سـفيان الثـوري رحمه الله شـبع ليلة فقـال إن الحمـار إذا زيد في علفه زيد في عمله فقام تلك الليلة حتى أصبح وكـان طـاوس رحمه الله إذا اضـطجع على فراشه يتقلى عليه كما تتقلى الحبة على المقلاة ثم يثب ويصــلي إلى الصــباح ثم يقــول طـير ذكر جهنم نوم العابدين وقال الحسن رحمه الله ما نعلم عملا أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال فقيل له ما بال المتهجـدين من أحسن النـاس وجوها قـال لأنهم خلـوا بـالرحمن بـالرحمن فألبسهم نورا من نوره وقدم بعض الصالحين من سـفره فمهد له فـراش فنـام عليه حـتى فاته ورده فحلف أن لا ينام بعدها على فـراش أبـدا وكـان عبد العزيز بن رواد إذا جن عليه الليل يأتي فراشه فيمو يده عليه ويقـول إنك للين ووالله إن في الجنة لألين منك ولا يـزال يصلي الليل كله وقال الفضيل إني لأسـتقبل الليل من أوله فيهولـني طوله فـأفتتح القـرآن فأصبح وما قضيت نهمتي وقال الحسن إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل وقـال الفضيل إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فـاعلم أنك محـروم وقد كـثرت خطيئتك وكان صلة بن أشيم رحمه الله يصلي الليل كله فإذا كان في السحر قــال إلهي ليس مثلي يطلب الجنة ولكن أجـرني برحمتك من النـار وقـال رجل لبعض الحكمـاء إني لأضـعف عن قيام الليل فقال له يا أخي لا تعص الله تعالى ولا تقم بالليل وكان للحسن بن صـالح جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت يا أهل الدار الصلاة الصـلاة فقالوا أصبحنا أطلع الفجر فقالت وما تصـلون إلا المكتوبة قـالوا نعم فـرجعت إلى الحسن فقـالت يا مـولاي بعتـني من قـوم لا يصـلون إلا المكتوبة ردني فردها وقـال الربيع بت في مـنزل الشـافعي رضي الله عنه ليـالي كثـيرة فلم يكن ينـام من الليل إلا يسـيرا وقـال أبو الجويرية لقد صــحبت أبا حنيفة رضي الله عنه ســتة أشــهر فما فيها ليلة وضع جنبه على الأرض وكان أبو حنيفة يحيي نصف الليل فمر بقـوم فقـالوا إن هـذا يحـيى الليل كله فقـال إني أسـتحي أن أوصف بما لا أفعل فكـان بعد ذلك يحـيى الليل كله ويـروى أنه ما كـان له فراش بالليل ويقال إن مالك بن دينار رضي الله عنه بات يردد هـذه الآية ليلة حـتى أصـبح أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنـوا وعملـوا الصـالحات الآية وقـال

المغيرة بن حبيب رمقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قـام إلى مصـلاه فقبض على لحيته فخنقته العبرة فجعل يقول حرم شيبة مالك على النـار إلهي قد علمت سـاكن الجنة من ساكن النار فـأي الـرجلين مالك وأي الـدارين دار مالك فلم يـزل ذلك قوله حـتى طلع الفجر وقال مالك بن دينار شهوت ليلة عن وردي ونمت فإذا أنا في المنـام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقالت لي أتحسن تقـرأ فقلت نعم فـدفعت إلى الرقعة فـإذا فيها أألهتك اللذائذ والأماني عن البيض الأوانس في الجنان تعيش مخلدا لا مـوت فيها وتلهو في الجنان مع الحسـان تنبه من منامك إن خـيرا من النـوم التهجد بـالقرآن وقيل حج مسـروق فما بـات ليلة إلا سـاجدا ويـروى عن أزهر بن مغيث وكـان من القـوامين أنه قـال رأيت فيالمنام امـرأة لا تشـبه نسـاء أهل الـدنيا فقلت لها من أنت قـالت حـوراء فقلت زوجيـني نفسك فقالت اخطبـني إلى سـيدي وأمهـرني فقلت وما مهـرك قـالت طـول التهجد وقـال يوسف بن مهران بلغني أن تحت العرش ملكا في صورة ديك براثنه من لؤلؤ وصئصئة من زبرجد أخضر فـإذا مضى ثلث الليل الأول ضـرب بجناحيه وزقا وقـال ليقم القـائمون فـإذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المتهجـدون فـإذا مضى ثلثا الليل ضـرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فإذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم وقبل إن وهب بن منبه اليماني ما وضع جنبه إلى الأرض ثلاثين سنة وكان يقول لأن أرى في بيتي شيطانا أحب إلي من أن أرى في بيتي وسادة لأنها تدعو إلى النوم وكانت له مسـورة من أدم إذا غلبه النـوم وضع صـدره عليها وخفق خفقـات ثم يفـزع إلى الصلاة وقال بعضـهم رأيت رب العـزة في النـوم فسـمعته يقـول وعـزتي وجلالي لأكـرمن مثوى سليمان التيمي فإنه صلى لي الغداة بوضوء العشاء أربعين سـنة ويقـال كـان مذهبه أن النوم إذا خـامر القلب بطل الوضـوء وروى في بعض الكتب القديمة عن الله تعـالى أنه قال إن عبدي الذي هو عبدي حقا الذي لا ينتظر بقيامه صياح الديكة بيان الأسباب التي بها يتيسر قيام الليل اعلم أن قيام الليل عسير على الخلق إلا على من وفق للقيام بشـروطه الميسرة له ظاهرا وباطنا فأما الظاهرة فأربعة أمور الأول أن لا يكثر الأكل فيكثر الشـرب فيغلبه النـوم ويثقل عليه القيـام كـان بعض الشـيوخ يقف على المائـدة كل ليلة ويقـول معاشر المريدين لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتتحسـروا عند المـوت كثـيرا وهذا هو الأصل الكبير وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام الثاني أن لا يتعب نفسه بالنهـار في الاعمال التي تعيا بها الجوارح وتضعف بها الأعصاب فإن ذلك ايضا مجلبة للنوم الثـالث أن لا يترك القيلولة بالنهار فإنها سـنة للاسـتعانة على قيـام الليل حـديث الاسـتعانة بقيلولة النهار على قيام الليل أخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس وقد تقدم الرابع أن لا يحتقب الأوزار بالنهـار فـإن ذلك مما يقسى القلب ويحـول بينه وبين أسـباب الرحمة قـال رجل للحسن يا أبا سعيد إني أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهوري فما بالي لا أقوم فقال ذنوبك قيدتك وكان الحسن رحمه الله إذا دخل السوق فسـمع لغطهم ولغـوهم يقـول أظن أن ليل هؤلاء ليل سوء فإنهم لا يقيلون وقال الثورى حرمت قيام الليل خمسة أشهر بـذنب أذنبته قيل وما ذاك الذنب قال رأيت رجلا يبكي فقلت في نفسي هذا مـراء وقـال بعضـهم دخلت على كـرز بن وبـرة وهو يبكي فقلت أتـاك نعي بعض أهلك فقـال أشد فقلت وجع يؤلمك قال أشد قلت فما ذاك قال بابي مغلق وستري مسبل ولم أقرأ حـزبي البارحة وما ذاك إلا بذنب أحدثته وهـذا لأن الخـير يـدعو إلى الخـير والشر يـدعو إلى الشر والقليل من كل واحد منهما يجر إلى الكثـير ولـذلك قـال أبو سـليمان الـداراني لا تفـوت أحـدا صـلاة الجماعة إلا بـذنب وكـان يقـول الاحتلام بالليل عقوبة والجنابة بعد وقـال بعض العلمـاء إذا صمت يا مسكين فانظر عند من تفطر وعلى أي شيء تفطر فإن العبد ليأكل أكلة فينقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود إلى حالته الأولى فالذنوب كلها تورث قسـاوة القلب وتمنع من قيام الليل وأخصها بالتأثير تنـاول الحـرام وتـؤثر اللقمة الحلال في تصـفية القلب وتحريكه إلى الخير ما لا يؤثر غيرها ويعرف ذلك أهل المراقبة للقلـوب بالتجربة بعد شـهادة الشـرع له ولذلك قال بعضهم كم من أكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة وإن العبد ليأكل أكلة أو يفعل فعلة فيحـرم بها قيـام سـنة وكما أن الصـلاة تنهى عن الفحشـاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات وقال بعض السجانينكنت سـجانا

نيفا وثلاثين سنة أسأل كل مأخوذ بالليل أنه هل صلى العشاء في جماعة فكانوا يقولــون لا وهــذا تنبيه على أن بركة الجماعة تنهى عن تعــاطي الفحشــاء والمنكر وأما الميســرات الباطنة فأربعة أمور الأول سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا فالمستغرق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام وإن قـام فلا يتفكر في صـلاته إلا في مهماته ولا يجـول إلا في وساوسه وفي مثل ذلك يقـال يخـبرني البـواب أنك نـائم وأنت إذا استيقظت أيضا فنائم الثاني خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل فإنه إذا تفكر في أهوال الآخـرة ودركـات جهنم طـار نومه وعظم حـذره كما قـال طـاوس إن ذكر جهنم طير نوم العابدين وكما حكى أن غلاما بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كله فقالت له سيدته إن قيامك بالليل يضر بعملك بالنهار فقال إن صهيبا إذا ذكر النار لا يأتيه النـوم وقيل لغلام آخر وهو يقوم كل الليل فقال إذا ذكرت النـار اشـتد خـوفي وإذا ذكـرت الجنة اشـتد شوقي فلا أقدر أن أنـام وقـال ذو النـون المصـري رحمه الله منع القـرآن بوعـده ووعيـده مقل العيــون بليلها أن تهجعا فهمــوا عن الملك الجليل كلامه فرقــابهم ذلت إليه تخضــعا وأنشدوا أيضا يا طويل الرقاد والغفلات كثرة النوم تورث الحسرات إن في القبر إن نـزلت إليه لرقادا يطول بعد الممات ومهادا ممهدا لك فيه بذنوب عملت أو حسنات أأمنت البيات من ملك المو ت وكم نال آمنا ببيات وقـال ابن المبـارك إذا ما الليل أظلم كابـدوه فيسـفر عنهم وهم ركوع أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع الثالث أن يعـرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والأخبار والآثار حـتى يسـتحكم به رجـاؤه وشـوقه إلى ثوابه فيهيجه الشوق لطلب المزيد والرغبة في درجات الجنان كما حكى أن بعض الصالحين رجع من غزوته فمهدت امرأته فراشها وجلست تنتظره فدخل المسـجد ولم يـزل يصـلي حـتى أصبح فقالت له زوجته كنا ننتظرك مدة فلما قدمت صليت إلى الصبح قـال والله إني كنت أتفكر في حوراء من حور الجنة طول الليل فنسـيت الزوجة والمـنزل فقمت طـول ليلـتي شــوقا إليها الرابع وهو أشــرف البــواعث الحب لله وقــوة الإيمــان بأنه في قيامه لا يتكلم بحـرف إلا وهو منـاج ربه وهو مطلع عليه مع مشـاهدة ما يخطر بقلبه وأن تلك الخطـرات من الله تعالى خطاب معه فإذا أحب الله تعـالى أحب لا محالة الخلـوة به وتلـذذ بالمناجـاة فتحمله لذة المناجاة بالحبيب على طول القيام ولا ينبغي أن يستبعد هذه اللذة إذ يشهد لها العقل والنقل فأما العقل فليعتبر حال المحب لشخص بسبب جماله أو لملك بسبب إنعامه وأمواله أنه كيف يتلذذ به في الخلوة ومناجاته حـتى لا يأتيه النـوم طـول ليله فـإن قلت إن الجميل يتلذذ بـالنظر إليه وإن الله تعـالى لا يـرى فاعلمأنه لو كـان الجميل المحبـوب وراء ستر أو كان في بيت مظلم لكان المحب يتلذذ بمجاورته المجـردة دون النظر ودون الطمع في أمر آخر سواه وكان يتنعم بإظهار حبه عليه وذكره بلسـانه بمسـمع منه وإن كـان ذلك أيضا معلوما عنده فإن قلت إنه ينتظر جوابه فليتلـذذ بسـماع جوابه وليس يسـمع كلام الله تعالى فاعلم أنه إن كان يعلم أنه لا يجيبه ويسـكت عنه فقد بقيت له أيضا لـذة في عـرض أحواله عليه ورفع سريرته إليه كيف والموقن يسمع من الله تعالى كل ما يرد على خاطره في أثنـاء مناجاته فيتلـذذ به وكـذا الـذي يخلو بالملك ويعـرض عليه حاجاته في جنح الليل يتلذذ به في رجاء إنعامه والرجاء في حق الله تعالى أصـدق وما عند الله خـير وأبقى وأنفع مما عند غـيره فكيف لا يتلـذذ بعـرض الحاجـات عليه في الخلـوات وأما النقل فيشـهد له أحوال قوام الليل في تلذذهم بقيام الليل واستقصارهم له كما يستقصر المحب ليلة وصال الحبيب حتى قيل لبعضهم كيف أنت والليل قال ما راعيته قط يريني وجهه ثم ينصـرف وما تأملته بعد وقـال آخر أنا والليل فرسا رهـان مـرة يسـبقني إلى الفجر ومـرة يقطعـني عن الفكر وقيل لبعضهم كيف الليل عليك فقال ساعة أنا فيها بين حالتين أفرح بظلمته إذا جاء وأغتم بفجره إذا طلع ما تم فرحى به قط وقال علي بن بكـار منذ أربعين سـنة ما أحزنـني شيء سـوى طلـوع الفجر وقـال الفضـيل بن عيـاض إذا غـربت الشـمس فـرحت بـالظلام لخلوتي بربي وإذا طلعت حزنت لدخول الناس علي وقال أبو سليمان أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وقال أيضا لو عوض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدونه من اللذة لكان ذلك أكثر من ثواب أعمـالهم وقـال بعض العلمــاء ليس في الــدنيا وقت يشــبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجــده أهل التملق في

قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال بعضهم لذة المناجـاة ليست من الـدنيا إنما هي من الجنة أظهرها الله تعالى لأوليائه لا يجدها سواهم وقال ابن المنكدر ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ولقاء الإخوان والصلاة في الجماعة وقال بعض العارفين إن الله تعـالى ينظر بالأسحار إلى قلوب المتيقظين فيملؤها أنوارا فترد الفوائد على قلـوبهم فتسـتنير ثم تنتشر من قلوبهم العـوافى إلى قلـوب الغـافلين وقـال بعض العلمـاء من القـدماء إن الله تعالى أوحى إلى بعض الصديقين إن لي عبادا من عبـادى أحبهم ويحبونـني ويشـتاقون إلي وأشتاق إليهم ويذكرونني وأذكرهم وينظرون إلي وأنظر إليهم فإن حذوت طـريقهم أحببتك وإن عـدلت عنهم مقتك قـال يا رب وما علامتهم قـال يراعـون الظلال بالنهـار كما يـراعى الـراعي غنمه ويحنـون إلى غـروب الشـمس كما تحن الطـير إلى أوكارها فـإذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا إلى أقدامهم وافترشوا إلى وجوههم ونـاجوني بكلامي وتملقوا إلي بإنعامي فبين صارخ وباكي وبين متأوه وشاكي بعيني ما يتحملـون من أجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي أول ما أعطيهم أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عـني كما أخـبر عنهم والثانية لو كـانت السـموات السـبع والأرضـون السـبع وما فيهما من موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة أقبل بـوجهي عليهم أفـترى من أقبلت بـوجهي عليه أيعلم أحد ما أريد أن أعطيه وقال مالك بن دينـار رحمه الله إذا قـام العبد يتهجد من الليل قـرب منه الجبـار عز وجل وكـانوا يـرون ما يجـدون من الرقة والحلاوة في قلـوبهم والأنـوار من قرب الرب تعـالى من القلب وهـذا له سر وتحقيق سـتأتي الإشـارة إليه في كتـاب المحبة وفي الأخبـار عن الله عز وجل أي عبـدي أنا الله الـذي اقـتربت من قلبك وبـالغيب رأيت نوري وشكا بعض المريدين إلى أستاذه طول سهر الليل وطلب حيلة يجلب بها النوم فقال أستاذه يا بني إن لله نفحـات في الليل والنهـار تصـيب القلـوب المتيقظة تحظىء القلـوب النائمة فتعرض لتلك النفحات فقال يا سيدي تركتني لا أنام بالليل ولا بالنهارواعلم أن هـذه النفحات بالليل أرجى لما في قيـام الليل من صـفاء القلب وانـدفاع الشـواغل وفي الخـبر الصحيح عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم أنه قـال إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا إلا أعطاه إياه حـديث جـابر إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة رواه مسلم وفي رواية أخرى يسأل الله خيرا من أمر الـدنيا والآخـرة إلا أعطـاه وذلك كل ليلة ومطلوب القائمين تلك السـاعة وهي مهمة في جملة الليل كليلة القـدر في شـهر رمضان وكساعة يوم الجمعة وهي ساعة النفحات المذكورة والله أعلم بيان طرق القسمة لأجزاء الليل اعلم أن إحياء الليل من حيث المقدار له سـبع مـراتب الأولى إحيـاء كل الليل وهذا شأن الأقوياء الذين تجردوا لعبادة الليل وتلذذوا بمناجاته وصـار ذلك غـذاء لهم وحيـاة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول القيام وردوا المنام إلى النهار وفي وقت اشتغال الناس وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف كانوا يصلون الصبح بوضوء العشـاء حكى أبو طـالب المكي أن ذلك حكى على سبيل التواتر والاشتهار عن أربعين من التـابعين وكـان فيهم من واظب عليه أربعين سنة قـال منهم سـعيد بن المسـيب وصـفوان بن سـليم المـدنيان وفضـيل بن عياض ووهيب بن الورد المكيان وطاوس ووهب بن منبه اليمانيان والربيع بن خيثم والحكم الكوفيان وأبو سليمان الداراني وعلي بن بكار الشاميان وأبو عبد الله الخـواص وأبو عاصم العباديان وحبيب أبو محمد وأبو جابر السلماني الفارسيان ومالك بن دينار سليمان الـتيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن أبي ثابت ويحـيى البكـاء البصـريون وكهمس بن المنهـال وكـان يختم في الشهر تسعين ختمة وما لم يفهمه رجع وقرأه مرة أخـرى وأيضا من أهل المدينة أبو حازم ومحمد بن المنكدر في جماعة يكـثر عـددهم المرتبة الثانية أن يقـوم نصف الليل وهذا لا ينحصر عدد المواظبين عليه من السلف وأحسن فيه أن ينام الثلث الأول من الليل والسدس الأخير منه حـتى يقع قيامه في جـوف الليل ووسـطه فهو الأفضل المرتبة الثالثة أن يقوم ثلث الليل فينبغي أن ينام النصف الأول والسدس الأخـير وبالجملة نـوم آخر الليل محبوب لأنه يذهب النعاس بالغـداة وكـانوا يكرهـون ذلك ويقلل صـفرة الوجه والشـهرة به فلو قام أكثر الليل ونام سحرا قلت صفرة وجهه وقل نعاسه وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوتر من آخر الليل فـإن كـانت له حاجة إلى أهله

دنا منهن وإلا اضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال فيؤذنه للصلاة حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوتر من آخر الليل فإن كانت له حاجة إلى أهله دنا منهن وإلا اضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال فيؤذن بالصلاة أخرجه مسلم من حديث عائشة كان ينام أول الليل ويحيي آخره ثم إن كان له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام وقال النسائي فإذا كان من السحر أوتر ثم أتى فراشه فإذا كان له حاجة إلى أهله ولأبي داود كان إذا قضى صلاته من آخر الليل نظر فإن كنت مستيقظة حدثني وإن كنت نائمة أيقظني وصلى الركعتين ثم اضطجع حتى يأتيه المؤذن فيؤذنه بصلاة الصبح فيصلي ركعتين خفيفتين ثم يخرج إلى الصلاة وهو متفق عليه بلفظ كان إذا صلى فإن كنت مستيقظه حدثني وإلا اضطجع حتى يؤذن بالصلاة وقال مسلم إذا صلى ركعتي الفجر وقالت أيضا رضي الله عنها ما ألفيته بعد السحر إلا نائما حديث عائشة ما ألقيته بعد السحر الأعلى إلا نائما متفق عليه بلفظ ما ألفى رسول الله صلى الله عليه وسلم السحر الأعلى في بيتي أو عندي إلا نائما لم يقل البخاري الأعلى وقال ابن ماجه ما كنت ألقى أو ألفى النبي صلى الله عليه وسلم من آخر الليل إلا وهو نائم عندي حتى قال بعض السلف هذه الضجعة قبل الصبح سنة منهم أبو هريرة رضي الله عنه وكان نوم هذا الوقت سببا للمكاشفة والمشاهدة من وراء حجب الغيب وذلك لأرباب القلوب وفيه استراحةتعين على الورد الأول من أوراد النهار وقيام ثلث الليل من النصف الأخير ونوم السدس الأخير قيام داود صلى الله عليه وسلم المرتبة الرابعة أن يقوم سدس الليل أو خمسه وأفضله أن يكون في النصف الأخير وقبل السدس الأخير منه المرتبة الخامسة أن لا يراعي التقدير فإن ذلك إنما يتيسر لنبي يوحى إليه أو لمن يعرف منازل القمر ويوكل به من يراقبه ويواظبه ويوقظه ثم ربما يضطرب في ليالي الغيم ولكنه يقوم من أول الليل إلى أن يغلبه النوم فإذا انتبه قام فإذا غلبه النوم عاد إلى النوم فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من مكابدة الليل وأشد الأعمال وأفضلها وقد كان هذا من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قيامه أول الليل إلى أن يغلبه النوم فاذا انتبه قام فإذا غلبه عاد إلى النوم فيكون له في الليل نومتان أخرجه أبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث أم سلمة كان يصلي وينام قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح وللبخاري من حديث ابن عباس صلى العشاء ثم جاء فصلى أربع ركعات ثم نام ثم قام وفيه فصلى خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيطه الحديث وهو طريقة ابن عمر وأولى العزم من الصحابة وجماعة من التابعين رضى الله عنهم وكان بعض السلف يقول هي أول نومة فإذا انتبهت ثم عدت إلى النوم فلا أنام الله لي عينا فأما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب واحد بل ربما كان يقوم نصف الليل أو ثلثه أو سدسه حديث ربما كان يقوم نصف الليل أوثلثه أو ثلثيه أو سدسه أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ الحديث وفي رواية للبخاري فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء الحديث ولأبي داود قام حتى إذا ذهب ثلث الليل أو نصفه استيقظ الحديث لمسلم من حديث عائشة فيبعثه الله بما شاء أن يبعثه من الليل يختلف ذلك في الليالي ودل عليه قوله تعالى في الموضعين من سورة المزمل إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فأدنى من ثلثي الليل كأنه بصفه ونصف سدسه فإن كسر قوله ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين فيقرب من الثلث والربع وإن نصب كان نصف الليل وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يقوم إذا سمع الصارخ حديث عائشة كان يقوم إذا سمع الصارخ متفق عليه يعني الديك وهذا يكون السدس فما دونه وروى غير واحد أنه قال راعيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ليلا فنام بعد العشاء زمانا ثم استيقظ فنظر في الأفق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ إنك لا تخلف الميعاد ثم استل من فراشه سواكا فاستاك به وتوضأ وصلى حتى قلت صلى مثل الذي نام ثم اضطجع حتى قلت نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال ما قال أول مرة وفعل ما فعل أول مرة حديث غير واحد قال راعيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ليلا فنام بعد العشاء زمانا ثم استيقظ فنظر

في الأفق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك حتى بلغ إنك لا تخلف الميعاد ثم استل من فراشه سواكا فاستاك وتوضأ وصلى حتى قلت صلى مثل ما نام الحديث أخرجه النسائي من رواية حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت وأنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأرقبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وروى أبو الوليد بن مغيث في كتاب الصلاة من رواية إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أن رجلا قال لأرمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه أنه أخذ سواكه من مؤخر الرجل وهذا يدل أنه أيضا كان في سفر المرتبة السادسة وهي الأقل أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين أو تتعذر عليه الطهارة فيجلس مستقبل القبلة ساعة مشتغلا بالذكر والدعاء فيكتب في جمله قوام الليل برحمة الله وفضله وقد جاء في الأثر صل من الليل ولو قدر حلب شاة حديث صل من الليل ولو قدر حلب شاة أخرجه أبو يعلى من حديث ابن عباس في صلاة الليل مرفوعا نصفه ثلثه ربعه فواق حلب ناقة فواق حلب شاة ولأبي الوليد بن مغيث من رواية إياس بن معاوية مرسلا لا بد من صلاة الليل ولو حلبة ناقة أو حلبة شاه فهذه طرق القسمة فليختر المريد لنفسه ما يراه أيسر عليه وحيث يتعذر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي أن يهمل إحياء ما بين العشاءين والورد الذي بعد العشاء ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبحنائما ويقوم بطرفي الليل وهذه هي المرتبة السابعة ومهما كان النظر إلى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره وأما في الرتبة الخامسة والسابعة لم ينظر فيهما إلى القدر فليس يجرى أمرهما في التقدم والتأخر على الترتيب المذكور إذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة بيان الليالي والأيام الفاضلة اعلم أن الليالي المخصوصة بمزيد الفضل التي يتأكد فيها استحباب الإحياء في السنة خمس عشرة ليلة لا ينبغي أن يغفل المريد عنها فإنها مواسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل المريد عن فضائل الأوقات لم ينجح فستة من هذه الليالي في شهر رمضان خمس في أوتار العشر الأخير إذ فيها يطلب ليلة القدر وليلة سبع عشرة من رمضان فهي ليلة صبيحتها يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فيه كانت وقعة بدر وقال ابن الزبير رحمه الله هي ليلة القدر وأما التسع الأخر فأول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء وأول ليلة من رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وهي ليلة المعراج وفيها صلاة مأثورة فقد قال صلى الله عليه وسلم للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة حديث الصلاة المأثورة في ليلة السابع والعشرين من رجب ذكر أبو موسى المديني في كتاب فضائل والأيام الليالي أن أبا محمد الحباري رواه من طريق الحاكم أبي عبد الله من رواية محمد بن الفضل عن أبان عن أنس مرفوعا ومحمد بن الفضل وأبان ضعيفان جدا والحديث منكر فمن صلى في هذه الليلة اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القرآن ويتشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة ثم يستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه بما شاء من أمر دنياه وآخرته ويصبح صائما فإن الله يستجيب دعاءه كله إلا أن يدعو في معصية وليلة النصف من شعبان ففيها مائة ركعة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص عشر مرات كانوا لا يتركونها كما أوردناه في صلاة التطوع وليلة عرفة وليلتا العيدين قال صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب حديث من أحيا ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب أخرجه بإسناد ضعيف من حديث أبي أمامة وأما الأيام الفاضلة فتسعة عشر يستحب مواصلة الأوراد فيها يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا حديث أبي هريرة من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي هبط فيه جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم رواه أبو موسى المديني في كتاب فضائل الليالي والأيام من رواية شهر بن حوشب عنه وهو اليوم الذي أهبط الله فيه جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة

ويوم سبعة عشر من رمضان وهو يـوم وقعة بـدر ويـوم النصف من شـعبان ويـوم الجمعة ويوما العيدين والأيام المعلومـات وهي عشر من ذي الحجة والأيـام المعـدودات وهي أيـام التشـريق وقد روى أنس عن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم أنه قـال إذا سـلم يـوم الجمعة سلمت الأيـام وإذا سـلم شـهر رمضـان سـلمت السـنة حـديث أنس إذا سـلم يـوم الجمعة سلمت الأيام وإذا سلم شهر رمضان سلمت السنة تقـدم في البـاب الخـامس من الصـلاة فـذكر يـوم الجمعة فقط وقد رواه ابن حبـان في الضـعفاء وأبو نعيم في الحلية من حـديث عائشة وهو ضـعيف وقـال بعض العلمـاء من أخـذه مهنـاة في الأيـام الخمسة في الدنيا لم ينل مهنـاة في الآخـرة وأراد به العيـدين والجمعة وعرفة وعاشـوراء ومن فواضل الأيام في الأسبوع يوم الخميس والاثـنين ترفع فيهما الأعمـال إلى الله تعـالى وقد ذكرنا فضائل الأشهر والأيام للصيام في كتاب الصوم فلا حاجة إلى الإعـادة والله أعلم وصلى الله على كل عبد مصطفى من كل العالمين.